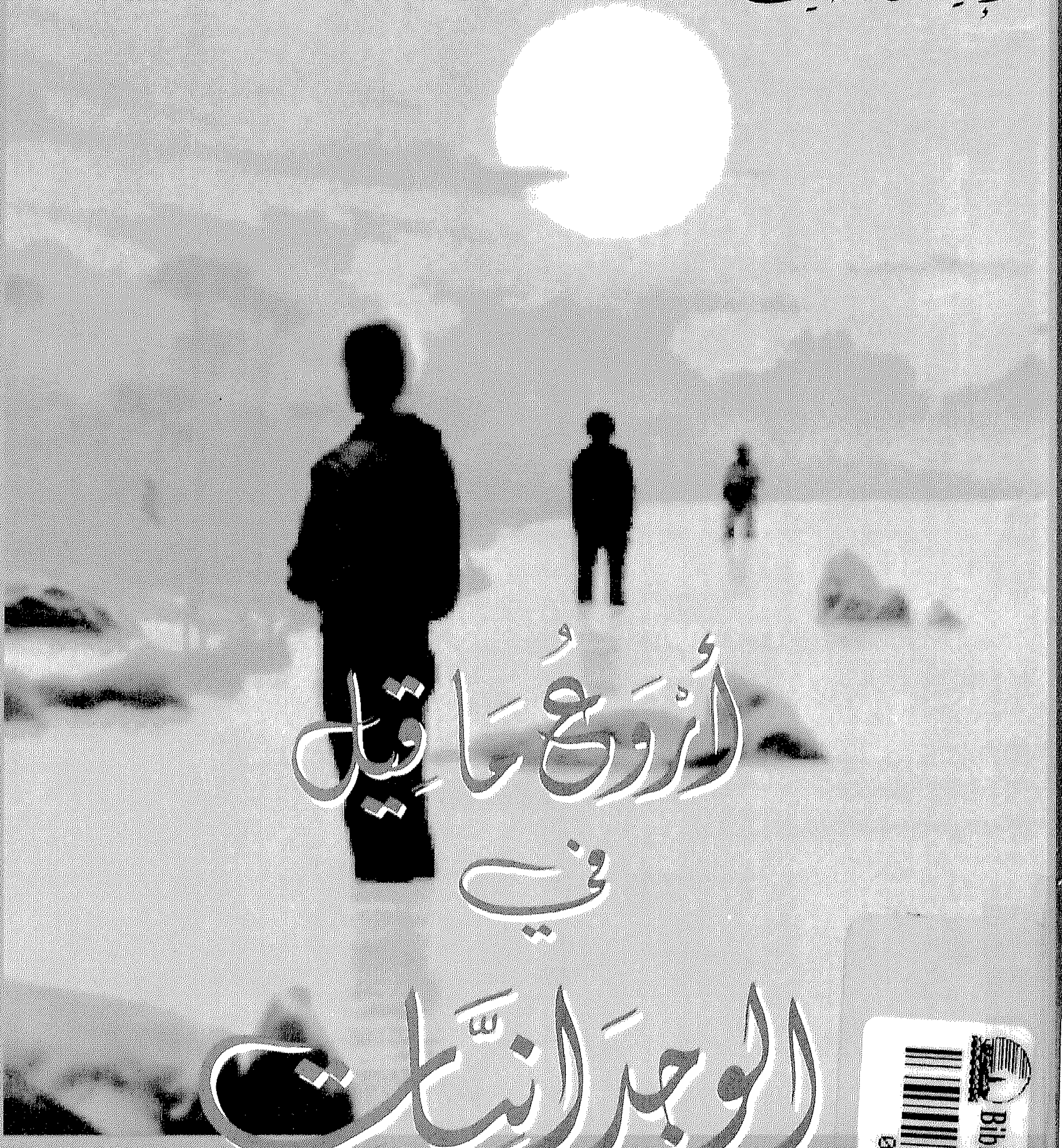


إميل ناصيف



أرضنا  
موت

أبو جبر اليربوع

Bibliotheca Alexandrina  
0147244



دار الجليل  
بيروت

الأبيجدان ناصيف

الأزواج ما قبل  
في  
الوجهر الزينبي

والأبيجدان  
بيروت

## فهرس المحتويات

٣٧..... داعي الحب	٥..... المقدمة
٣٩..... فلربّ عارضة	٧. الباب الأول: الشعر الوجداني
٤٠..... أفي الناس أمثالي	الباب الثاني: من الشعر الوجداني
٤٢..... قيس لبنى	١٥..... في العصر الجاهلي
٤٣..... مصائب الدهر	١٧..... المهلهل
٤٣..... لا أقرّ الله عينك	١٨..... رثاء كليب
٤٧..... مجنون ليلي	١٩..... الخنساء
٤٨..... حمامات بطوق	٢٠..... رثاء صخر
٤٨..... المؤنسة	٢٠..... قذى بعينك
٥١ الصمة بن عبدالله بن الطفيل	٢١..... ما بال عينك
٥١..... حنين	٢٢..... قلب غير مهتضم
٥٣..... جرير	٢٤..... قس بن ساعدة
٥٤..... رثاء امرأته	الباب الثالث: من الشعر الوجداني
الباب الخامس: من الشعر الوجداني	٢٧..... في عصر صدر الإسلام
٥٧..... في العصر العباسي	٢٩..... حطان بن المعلى
٥٩..... الشريف الرضي	٢٩..... لولا بنيات
٥٩..... العمر روحة راكب	٣١..... متمم بن نويرة
٦٢..... العباس بن الأحنف	٣١..... هذا كله قبر مالك
٦٢..... لوعة قلب	٣١..... وكنا كندماني جذيمة
٦٣..... هول الفراق	الباب الرابع: من الشعر الوجداني
٦٥..... أبو فراس الحمداني	٣٣..... في العصر الأموي
٦٦..... أراك عصيّ الدمع	٣٥..... جميل بثينة
٦٩..... يا حسرة	٣٦..... لقد فرح الواشون
٧١..... مصابي جليل	

١١٠.....	يا نسيم البحر
١١٢.....	الأخطل الصغير
١١٢.....	كيف أنسى
١١٥.....	بدر شاكر السياب
١١٦.....	على الرابية
١١٧.....	الياس أبو شبكة
١١٨.....	إجرح القلب
١١٩.....	خليل مطران
١٢٠.....	المساء
١٢٢.....	الأسد الباكي
١٢٤.....	أحمد شوقي
١٢٤.....	نكبة دمشق
١٢٧.....	إبراهيم ناجي
١٢٧.....	الأطلال
١٣٠.....	إيليا أبو ماضي
١٣٠.....	لبنان
١٣٢.....	وطن النجوم
١٣٤.....	الدكتورة مي حنا سعادة
١٣٤.....	من قال غاب
١٣٦.....	نقولا فياض
١٣٧.....	البحيرة
١٣٩.....	بولس سلامة
١٣٩.....	ألم
١٤١.....	وحده
١٤٥.....	صلاة
١٤٧.....	الباب الثامن: متفرقات

٧٣.....	الشاعر والحمامة
٧٤.....	المتنبي
٧٥.....	وصف الحمى
٧٨.....	رثاء جدته
٨٢.....	ابن الرومي
٨٣.....	رثاء ولده الأوسط
الباب السادس: من الشعر الوجداني	
٨٥.....	في العصر الأندلسي
٨٧.....	ابن زيدون
٨٨.....	أضحى التثائي
٨٩.....	إن يطل ليلى
٩٠.....	ابن سهل
٩٣.....	لسان الدين بن الخطيب
٩٣.....	جارك الغيث
٩٦.....	علي الحصري
٩٦.....	يا ليل الصبّ
٩٨.....	المعتمد بن عباد

#### الباب السابع: من الشعر الوجداني

١٠١.....	في العصر الحديث
١٠٣.....	أبو القاسم الشابي
١٠٣.....	السامة
١٠٤.....	شكوى اليتيم
١٠٦.....	في ظل وادي الموت
١٠٩.....	الشاعر القروي
١٠٩.....	شكوى القروي



## المقدمة

هذا الكتاب حلقة من سلسلة «أروع ما قيل» التي زاد عدد حلقاتها حتى الآن على العشرين. ولعلّ هذا الكتاب من صفوف ما في هذه السلسلة، ذلك أنّ الشعر الوجدانيّ من صفوف الشعر الغنائيّ. إنّ ذلك النوع من الشعر الغنائيّ الذي تتوقّد فيه العاطفة، فيغدو الشعر مع هذا التوقّد شفّافاً صادقاً يدخل القلوب دون استئذان. وإذا كان كذلك، فهو، بلا شك، من أروع ما في باب، إن لم يكن أروعه، وهكذا نجد الشعر الوجدانيّ في الغزل، والرثاء، والعتاب، والاعتذار، والشكوى، وغير ذلك.

وقد قسمتُ كتابي إلى سبعة أبواب مخصّصاً لكل عصر أدبيّ باباً، ومقدّماً للأعصر بباب صغير تكلمتُ فيه على الشعر الوجدانيّ، جاعلاً في كلّ باب ما وجدت أنّه أروع، أو من أروع ما قيل من شعر وجدانيّ فيه. وأخيراً أرجو أن يعجب هذا الكتاب القراء الأعزّاء كما أعجبهم باقي حلقات هذه السلسلة؛ والله وليّ التوفيق.

المؤلف

**الباب الأول:**

**الشعر الوجدانيّ**

لا بدّ قبل التعريف بالشعر الوجدانيّ، من التعريف بالشعر الغنائيّ،  
والوجدان، وذلك لأنّ الشعر الوجدانيّ نوع من الشعر الغنائيّ.

أما الشعر الغنائيّ، فقد جاء عنه في «المعجم الأدبيّ للدكتور المرحوم  
جبور عبد النور:

«١- اختلف القدماء والمُحدثون في تحديد الشُّعر الغِنائيّ. فانطلق  
الفريق الأوّل من الشُّكل الخارجيّ، وانطلق الفريق الثاني من المضمون في  
التّعريف به. وذلك لأنّ القدماء كانوا يُعَنِّون الشُّعر، فيرتّبون أبياته بطريقة  
تيسّر لهم إنشاده وترتيبه، في حين أنّ المُحدثين نظروا إليه على أنّه تعبير عن  
العاطفة الإنسانيّة. ومع ذلك فقد أجمعوا كلّهم على أنّ الشُّعر الغِنائيّ هو  
غناء النَّفس.

٢- يُعبّر هذا الشُّعر عن إحصاسات متأتية من الدّاخل أو من الخارج،  
لذلك اقتضى أن تكون للعواطف الفرديّة والجماعيّة صِفة شاملة، لأنّ المعبر  
أو المؤثّر في فرديّة الشاعر هو ما يتضمّن معنى شاملاً، ويبتعث في السّامع  
أو القارئ شعوراً بالاستلطاف، ويتجاوز إحصاسات رجل معيّن في فترة  
زمنيّة عابرة فلا يمسّ مشاعر الإنسانيّة. وبهذا يتعارض في صميمه مع الشُّعر  
المُنهم.

٣- الشُّعْرُ الغِنَائِيّ حَيٌّ، حَارٌّ، مُؤَثِّرٌ، مُبَاغِتٌ، يَشِيْعُ فِيهِ التَّفَجُّرُ الدَّاخِلِيّ، وَالتَّفَرَاتُ اللَّفْظِيَّةُ، وَالبَيَانِيَّةُ وَالشُّكْلِيَّةُ لِأَنَّهُ فِي الأَسَاسِ انْفِعَالٌ وَإِثَارَةٌ.

٤- يُعْنَى بِالمَوْضُوعَاتِ الشُّخْصِيَّةِ وَالعَامَّةِ الَّتِي تُشْمَلُ حَيَاةَ الإِنْسَانِ وَالعَالَمِيْنَ المَخْسُوسِ وَغَيْرِ المَحْسُوسِ اللَّذِينَ يَنْتَلِقَانِ مِنَ الإِنْسَانِ وَيَدُورَانِ حَوْلَهُ مَتَّسِعِينَ شَيْئًا فَشَيْئًا لِيَشْمَلَا قَضَايَا الفَرْدِ، وَالأُسْرَةَ، وَالوَطَنَ، وَالإِنْسَانِيَّةَ، وَالتَّطَبُّعَ، وَالعَالَمَ، وَاللهَ.

٥- إِذَا أَحَبَّ الشَّاعِرُ الغِنَائِيّ وَصَفَ العَالَمَ لَا يَكْتَفِي بِالجَانِبِ المَادِّيِّ وَخَذَهُ لِأَنَّ عَاطِفَتَهُ وَطَمُوحَهُ يَتَجَاوِزَانِ الإِحْسَاسَ بِالوَاقِعِ، بَلْ يَسْعَى لِبلُوغِ سِرِّ الأَسْبَابِ، وَيُصْبِحُ شِغْرَهُ نَوْعًا مِنْ أَرْتِيَادِ عَوَالِمِ مَا وَرَاءَ التَّطَبُّعِ المُعْبَّرَةِ عَنْهَا بِالرُّسُومِ، وَالأَخْيَلَةِ، وَالإِيقَاعِ».

وَجَاءَ فِي «المَعْجَمِ المَفْصَلِ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ»:

«هُوَ الشُّعْرُ الَّذِي يَعْبُرُ الشَّاعِرُ فِيهِ عَنِ مَعَانَاتِهِ الشُّخْصِيَّةِ، وَتَجَارِبِهِ الذَّائِتَةِ، بِوَصْفِهِ إِنْسَانًا يَحْيَا وَيُفَكِّرُ وَيَحْسَنُ وَيَتَخَيَّلُ. وَهُوَ إِذْ يَعْبُرُ عَنِ ذَاتِهِ بِالكَلِمَةِ الجَمِيلَةِ وَالأَسْلُوبِ المَتَفَرِّدِ الجَدَّابِ، إِنَّمَا يَعْبُرُ بِالفِعْلِ عَنِ الوَسْطِ الاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ، وَيَعِيشُ فِي كَنَفِهِ مَتَحَسِّسًا هَمُومَهُ، مُسْتَشْعِرًا حَاجَاتِهِ وَطَمُوحَاتِهِ، مُلتَزِمًا قَضَايَاهُ المَصِيرِيَّةَ وَالحَضَارِيَّةَ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الشُّعْرَ هُوَ ضَمِيرُ الأُمَّةِ، وَقَلْبُ الإِنْسَانِيَّةِ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ الشَّاعِرَ هُوَ البَصِيرَةُ الرِّائِيَّةُ، وَهُوَ حَادِي الرِّكْبِ إِلَى الغَدِ الأَفْضَلِ، وَالوُجُودِ الأَهْنَأِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ الخَيْرُ فِي رِحْلَةِ الحَيَاةِ الشُّاقَّةِ، وَدُرُوبِهَا الشَّائِكَةِ، وَهُوَ الوَاحَةُ الظَّلِيلَةُ فِي هَجِيرِ البَحْثِ عَنِ الفَرْدِوسِ المَفْقُودِ.

وَكَلَّمَا أَوَّغَلَ الشُّعْرُ الغِنَائِيّ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ خُصُوصِيَّاتِ الشَّاعِرِ



الحميمة، منكفئًا فيها إلى ما يختلج في داخل الذات من تأملات، وانفعالات، وصبوات، كان أقرب إلى الشعر الوجداني. وكلما اتسع منظور الشاعر الغنائي ليعبر عما تثيره العوالم الخارجية، وحضور الآخرين في نفسه من ردودٍ ومشاعر، وتصوّرات، ابتعد عن الوجدانية الغنائية، ليقف عند حدود الغنائية، وهما مرتبتان داخل النوع الشعري الواحد. وقد درج الباحثون على تقسيم الأنواع الشعرية إلى شعر غنائي ووجداني، وشعر قصصي وملحمي، وشعر تمثيلي، وشعر حكمي وتعليمي.

والشعر الغنائي هو أكثر الأنواع رواجًا. ويكاد ديوان الشعر العربي أن يقتصر عليه وحده من دون سائر الأنواع الأدبية كافة. وأغراضه هي الفخر، والوصف، والهجاء، والرثاء، والغزل، والزهد، والاعتذار، والخمريات، والطرديات، وما إليها، مما لم يؤثر مثله في الآداب العالمية، كما وكيفًا. وهي أغراض وموضوعات فرضها واقع الحياة العربية، وظروفها الاجتماعية والتاريخية. وقد كان لها ما يبرّرها ويدفع إليها دفعًا، واستطاع قدامى الشعراء العرب أن يرتقوا بها إلى الذرى الفنية العالية. كما أن الشعراء المعاصرين والمحدثين ما يزالون، منذ فجر النهضة إلى اليوم، يواكبون مدّ التطور الصاعد، ويستجيبون في إبداعهم الغنائي، لمقتضيات هذا التطور، مضمونًا وشكلًا، بل إن طلائعهم تستشرف آفاقه، وترسم معالم الطريق بمنجزات تتجاوز الموروث، وترسخ أصول المعاصرة والحدثة».

أما الوجدان فهو «حالات نفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم، غير مؤدية إلى المعرفة في مقابل عمليات التصور والتفكير»، أو هو «الانفعالات والعواطف والأهواء»، أو هو «النفس وقواها الباطنة».

وأما الشعر الوجداني فهو عند ابن طباطبا في كتابه «عيار الشعر»:

«الشعر الذي يحكي ما في نفس السامع، ويحسن التعبير عنه، فيبتهج لذكر ما قد عرفه طبعه، وقبّله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفينًا، ويبرز به ما كان مكنونًا، فينكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه». أو «هو الشعر الغنائي، إلا أن الشاعر يعبر فيه عما يختلج في ذات نفسه، وفي دواخلها الحميمية، وليس نتيجة مؤثرات خارجية».

والشعر الوجداني هو الشعر الغنائي الذي نلاحظ فيه شدة المعاناة، وجيشان العواطف، وصدق التجربة، بعيدًا عن التستر والمداجاة، أو التكتّم والمراوغة، كل ذلك بشفافية صادقة، واعتراف قلب، وبوح نفس، بشكل عفوي تلقائي، كما تفوح الزهرة الأرجة بعطرها، وكما يغني الطائر الغرد على أفنان الشجر.

ومن أهم دوافع هذا النوع من الشعر الغنائي هو الألم، والمعاناة، ومرارة التجربة، مما يحمل الشاعر على البوح بما في نفسه من شعور بالألم، أو الوحدة، أو الحب، أو غير ذلك من العواطف الصادقة التي تلهب القلب، وترقق الحس، وتصفي الذات.

«وهكذا فالشعر الوجداني ينطلق من قلب الشاعر ليتوجه إلى قلبه، موحدًا بين الذات والموضوع، محوّلًا الشاعر إلى النبع والمصبّ في آن معًا. في حين نجد الأغراض الغنائية الأخرى تنبع من قلب الشاعر لتسكب في ذوات الآخرين (فالممدح يحمل عاطفة الشاعر إلى ممدوح، والهجاء إلى مهجو، والغزل إلى حبيب...). من هنا القول: إن كل شعر وجداني هو شعر غنائي لسيطرة العاطفة عليه، وليس كل شعر غنائي وجدانيًا.

والشعر الغنائي يقع من الشعر العربي بمنزلة القلادة في الجيد حاملًا معه حرارة الانفعال والتأثير. ولطالما كنا نراه يلتمع هنا ويومض هناك في

تضاعيف القصائد. ومن أربابه، في الأدب العربي القديم، نذكر أبا فراس  
الحمداني، والمعتمد بن عباد. وقد أكمل هذا الشعر رحلته في الأدب  
الحديث، فرأيناه واسع الانتشار في أدب المهجر والاعتراب.

\* \* \*

**الباب الثاني:**

**من الشعر الوجدانيّ  
في العصر الجاهليّ**

## المهلهل

هو عدي بن ربيعة التغلبي، وخال الشاعر امرئ القيس، لُقّب بالزبير لكثرة مجالسته النساء. كان يقضي أيامه في اللهو وشرب الخمر. وكان له أخ اسمه وائل، ولقبه كليب، وامراته جليلة بنت مرة الشيباني من بكر، وكان لمرة عشرة بنين أصغرهم جسّاس. وحدث يوماً أن نزلت خالة جسّاس، واسمها البسوس، على جسّاس، فرمى كليب ناقتها وفصيلها بقوسه، فقتل الفصيل، وراحت الناقة تعجّ. فلما رأتها البسوس صاحت: «واذلاه». فقال لها جسّاس: «اسكتي، فلك بناقتك ناقة أعظم منها». فأبت إلا رأس كليب. فقتل جسّاس كليبا. وهب المهلهل يطلب ثأر أخيه. ونشبت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة ودُعيت حرب البسوس. وقد أبدى المهلهل في تلك الحرب شجاعة نادرة، وأسير في آخر الأمر، ومات في أسره سنة ٥٣١م.

للمهلهل ديوان شعر أهم ما فيه رثاؤه لأخيه كليب. ورثاؤه مزيج من دمع وحرب، من عاطفة رقة تنبعث من قلب محبّ، وعاطفة خشونة تنبعث من حالة البراءة والفطرة.

\* \* \*

## رثاء كليب

أهَاجَ قَدَاةَ عَيْنِي الْأَذْكَارُ      هُدُوءًا فَالْدُمُوعُ لَهَا أَنْجِدَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا      كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
 وَبِثُّ أَرَاقِبِ الْجُوزَاءِ حَتَّى      تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أَنْجِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرَفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ      تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا  
 وَأَبْكَى وَالنَّجُومُ مُطْلَعَاتٌ      كَأَنَّ لَمْ تَخُوهَا عَنِّي الْبَحَارُ  
 عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيْتُ وَكَانَ حَيًّا      لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ  
 دَعَوْتُكَ يَا كَلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي      وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلَيْبُ خَلَاكَ ذَمُّ      ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلَيْبُ خَلَاكَ ذَمُّ      لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ  
 سَقَاكَ الْعَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا      وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
 أَبْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ      كَأَنَّ غَضَى الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالِ      وَتَغْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْتِدَارُ

\* \* \*

(١) القداة: ما يخرج من العين الرمداء. هدوءًا: في هدأة الليل وسكونه.

(٢) الجوزاء: برج في السماء.

(٣) الغضى: نوع من الشجر. القتاد: الشوك. الشفار: منابت أهداب العين.

## الخنساء

هي أم عمرو بنت عمرو بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء. ولدت نحو سنة ٥٧٥م، ونشأت في بيت ثروة وجاه. وكان لها أخوان: معاوية وصخر، وكان صخر يعطف عليها بنوع خاص، فقُتِلَا كلاهما. وكان لمقتلهما صدى بعيد في نفسها، فبكت حتى تقرّحت مقلتاها، بل حتى عميت، وذاب قلبها التياغاً، ورثتهما بشعر رقيق، وخصّت صخرًا بالقسم الأكبر منه. وقد أدركت الإسلام فاعتنقته مع بنيتها، وتوفيت سنة ٦٦٤م.

لها ديوان شعر كله في رثاء أخويها، ولا سيما صخر، يشعر من يقرأه أنه في ماتم يسمع فيه عويل النائحات، وندب النادبات. هو ديوان امرأة أصيبت في الصميم، وفقدت من تُحبّ ومن كان للحرب سيفًا بتارًا، وللمجالس سيّدًا مختارًا، وللقري والضيفاة نحارًا، وللنجدة فارسًا مغوارًا. وهي، في رثائها، تتمثل أبدًا أخاها وتخاطبه. وتصوّره بحبّ أخوي صادق، وتبكي ولا تملّ من مخاطبة العينين تسألهما الدمع، والعينان تجيبان، وإذا الدمع نار في هشيم، وإذا اللوعة أبدًا في ازدياد. وفيما يلي بعض النماذج من رثائها.

\*\*\*

## رثاء صخر

يُورِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أَمْسِي      فَأُضْبِحُ قَدْ بُلَيْتُ بِفَرْطِ نَحْسِ  
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ قَتَى كَصَخْرٍ      لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ؟<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحِينٍ،      وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ<sup>(٢)</sup>  
يُذَكِّرُنِي طُلُوعِ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ  
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي      عَلَى إِخْوَانِهِمْ، لَقَتَلْتُ نَفْسِي!  
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا      وَبَاكِيَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ<sup>(٣)</sup>  
أَرَاهَا وَالِهَا تَبْكِي أَخَاهَا      عَشِيَّةَ رُزْئِهِ، أَوْ غِبَّ أَمْسِ  
وَمَا يَبْكِينَ مِثْلَ أَخِي، وَلَكِنْ      أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي<sup>(٤)</sup>  
فَلَا، وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى      أَفَارِقَ مُهَجَّتِي وَيُشَقُّ رَمْسِي  
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي      أَيُضْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيهِ يُمْسِي!

\* \* \*

## قذى بعينك

قَذَى بَعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّازُ      أُمُّ ذَرَفَتْ أَنْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ؟<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ، إِذَا خَطَرَتْ      فَيَضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ، مِدْرَارُ

(١) طعان خلس: طعان فيه إعجال وشجاعة وحذر.

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) العجول: الثكلى الشديدة الحزن من النساء.

(٤) التأسي: التصبر.

(٥) العوار: رمد العين. أن خلت: أي لأن خلت.



تَبْكِي لِصَخْرٍ، هِيَ الْعَبْرَى، وَقَدَوْلَهَتْ  
تَبْكِي خُنَاسٌ، فَمَا تَنْفُكُ، مَا عَمَرَتْ،  
تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرٍ، وَحَقَّ لَهَا،  
لَا بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرَ  
وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ<sup>(١)</sup>  
لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ، وَهِيَ مِفْتَارُ<sup>(٢)</sup>  
إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ  
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

### ما بال عينك

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا دَمَعُهَا سَرَبُ  
أَمْ ذِكْرُ صَخْرٍ بُعِيدَ النَّوْمِ هَيَّجَهَا  
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكِبَتْ  
قَدْ كَانَ حِصْنًا شَدِيدَ الرُّكْنِ مُمْتَنِعًا  
كَمْ مِنْ ضَرَائِكَ هُلَاكٍ وَأَزْمَلَةٍ  
سَقِيًّا لِقَبْرِكَ مِنْ قَبْرِ وَلَا بَرَحَتْ  
مَاذَا تَضَمَّنَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
أَرَاعَهَا حُزْنَ أَمْ عَادَهَا طَرَبُ  
فَالدَّمْعُ مِنْهَا عَلَيْهِ الدَّهْرُ يَنْسَكِبُ  
خَيْلٌ لِحَيْلٍ تُنَادِي ثُمَّ تَضْطَرِبُ  
لَيْثًا إِذَا نَزَلَ الْفِثْيَانُ أَوْ رَكِبُوا  
حَلُّوا لَدَيْكَ فَزَالَتْ عَنْهُمْ الْكُرْبُ  
جَوْدُ الرِّوَاعِدِ تَسْقِيهِ وَتَحْتَلِبُ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ خَلَائِقَ مَا فِيهِنَّ مُقْتَضِبُ

\* \* \*

### هريقي من دموعك

هَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ أَفِيقِي  
وَقَوْلِي إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ  
وَصَبْرًا، إِنَّ أَطَقْتِ، وَلَنْ تُطِيقِي<sup>(٥)</sup>  
وَفَارِسُهُمْ بِصَحْرَاءِ الْعَقِيقِ

(١) العبرى: التي لا تجف دموعها. ولهت: اشتد جزعها. الأستار: طبقات التراب فوق الميت.

(٢) خُنَاسٌ: الخنساء. المِفْتَارُ: المنكسرة.

(٣) في صرفها: في حدودها وتصرفها. غير الدهر: نواتبه. الحول: التحول.

(٤) جود الرواعد: الأمطار.

(٥) هريقي: أريقي، صبي.

وإني والبُكا من بَعْدِ صخرِ  
 فلا وأبيكَ ما سلَّيتُ صدري  
 ولكني وَجَدْتُ الصَّبْرَ خيراً  
 ألا هل تَزَجِعَنَّ لنا اللَّيالي  
 ألا يا لَهْفَ نفسي بعد عيشِ  
 وإذ يتحاكَّمُ السَّاداتُ طُرّاً  
 وإذ فينا فوارِسُ كلِّ هَيْجَا  
 إذا ما الحزْبُ صَلَّصَلْ ناجِذاها  
 وإذ فينا مُعاويةُ بنِ عَمْرٍو  
 فَبَكَّيهِ فقد ولى حميداً  
 هو الرِّزُّ المبيِّنُ لا كُبَّاسٌ،  
 كسالكِ سوي قُضِدِ الطَّرِيقِ  
 بفاحشةٍ أتيتَ ولا عقوقِ<sup>(١)</sup>  
 من التَّعْلينِ والرَّأسِ الحليقي<sup>(٢)</sup>  
 وأيامَ لنا بِلَوَى الشَّقِيقِ<sup>(٣)</sup>  
 لنا بندي المُخْتَمِ والمَضِيقِ<sup>(٤)</sup>  
 إلى أبياتنا وذوو الحقوقِ  
 إذا فزِعوا وفتيانُ الخروقِ<sup>(٥)</sup>  
 وفاجأها الكُماةُ لَدَى البُرُوقِ<sup>(٦)</sup>  
 على أذماءٍ كالجَمَلِ الفنيقي<sup>(٧)</sup>  
 أصيلَ الرّأيِ محمود الصّديقي  
 عظيمَ الرّأيِ يحلُمُ بالتّعيقي<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

- (١) أرادت أنها لا تجد في كل ما أتاه فاحشة ولا عقوقاً، فتسلو نفسها عنه.
- (٢) تعتذر في هذا البيت عن صبرها، وتقول إنها وجدت الصبر خيراً من أن تحلق رأسها وتضربه بتعليل فتعفره، فعل الجاهليات إذا فقدن كريماً.
- (٣) لوى الشقيق: موضع.
- (٤) المختم والمضيق: موضعان.
- (٥) الخروق، واحدها الخرق: القفر تتخرقه الرياح.
- (٦) صلصل: صَوْتُ. ناجذاها، واحدها ناجذ: أقصى الأضراس.
- (٧) الفنيقي: الفحل المكرم.
- (٨) يقال: رجل كباس، للذي يدخل رأسه بثوبه أو للذي إذا سأله حاجة كبس برأسه في جيب قميصه، وأرادت انه كريم غير بخيل.

## قلب غير مهتضم

يا عين فيضي بدمع منك مغزار<sup>(١)</sup>      وابكي لصخر بدمع منك مدار<sup>(١)</sup>  
إني أرقْتُ فبتُ اللَّيْلَ سَاهِرَةً      كأنما كُجِلْتُ عَينِي بِعُورِ<sup>(٢)</sup>  
أزعى النجومَ وما كلفتُ رِغِيَّتَهَا      وتارةً أَتَغَشَى فُضْلَ أَطْمَارِي<sup>(٣)</sup>  
وقد سَمَعْتُ فلمْ أَبْجَحْ بهِ خَبْرًا      مَخْبِرًا قَامَ يَنمي رَجَعِ أَخْبَارِ<sup>(٤)</sup>  
قال: ابنُ أمِّك ثاوٍ بالضريحِ وقد      سَوَّوا عَلَيْهِ بِالوِاحِ وَأَحْجَارِ  
فاذْهَبْ فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ من رَجَلِي      مَناعِ ضَمِيمِ وَطَلابِ بِأوتارِ<sup>(٥)</sup>  
قد كنتَ تحمِلُ قلبًا غيرَ مُهْتَضَمِ،      مرْكَبًا في نِصابِ غيرِ خَوَارِ<sup>(٦)</sup>  
مثلَ السَّنانِ تُضيءُ اللَّيْلَ صَوْرَتُهُ      جَلْدُ المَريرَةِ حُرٌّ وابنُ أَحْرارِ<sup>(٧)</sup>  
أبكي فتى الحَيِّ نالتهُ مَنِيَّتُهُ      وكلُّ نَفْسٍ إلى وَقْتِ ومِقْدارِ  
وسوفَ أبكيكَ ما ناحتَ مطوِّقَةٌ      وما أضاءتْ نجومُ اللَّيْلِ للسَّاري

\* \* \*

(١) المغزار: الكثير.

(٢) العوار: القذى.

(٣) أتغشى: أغطي. الأطمار، واحدها طمر: الثياب الرثة.

(٤) أبجح: أفرح. ينمي إليه حديثًا: يرفعه.

(٥) الأوتار، واحدها وتر: الثار.

(٦) النصاب: الأصل. الخوار: الضعيف.

(٧) الجلد: الشديد القوي. المريرة: عزة النفس والعزيمة.

## قسّ بن ساعدة

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية (٠٠٠ - نحو ٢٣ ق.هـ/ نحو ٦٠٠م). كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربيّ خطب متوكّفاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: «أما بعد». وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبيّ (ﷺ) قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يُحشر أمة وحده<sup>(١)</sup>.

وروي في قصّة القصيدة التالية أنّ رجلاً قال للرسول (ﷺ): يا رسول الله: لقد رأيت من قسّ عجبا. قال: وما رأيت؟ قال: بينا أنا بجبل يقال له سِمعان في يوم شديد الحرّ، إذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظلّ شجرة عند عين ماء، وعنده سباع، كلّما زار سبغ منها على صاحبه ضربه بيده وقال: كُفّ حتى يشرب الذي ورد قبلك. قال: فخفت. فقال: لا تخف. وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد، فقلت له: ما هذان القبران؟ قال: هذان قبرا أخوين كانا لي، فماتا، فاتخذتُ بينهما مسجداً أعبد الله جلّ وعزّ فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى، ثم أنشأ يقول:

خِليّ هُبا طالما قد رَقَدْتُمَا أَجِدْكُمْ لَا تَقْضِيانِ كَرَامَتُمَا

(١) الزركلي: الأعلام ١٩٦/٥.

أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوِنْدَ هَذِهِ  
 أَقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا  
 جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا  
 تَحْمَلُ مِنْ يَهْوِي الْقَفُولَ وَغَادِرُوا  
 فَأَيُّ أَخٍ يَجْفُو أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ  
 أَصَبْتُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ  
 كَأَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ  
 أَنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا  
 أَمِنْ طَوِيلِ نَوْمٍ لَا تَجِيبَانِ دَاعِيًا  
 قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ  
 فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً  
 سَابِكِيكُمَا طَوِيلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي  
 وَلَا بِخَزَاقٍ مِنْ نَدِيمٍ سَوَاكُمَا<sup>(١)</sup>  
 طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكُمَا<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعَقَارَ سَقَاكُمَا  
 أَخًا لَكُمَا أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَفَاكُمَا  
 فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوُّ ثَرَاكُمَا<sup>(٤)</sup>  
 بِجَسَمِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَتَاكُمَا  
 وَلَيْسَ مَجَابًا صَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا  
 خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكُمَا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا  
 لَجَدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا  
 يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكََاكُمَا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

وهناك روايات أخرى في مناسبة هذه القصيدة منها: قال عيسى بن  
 قدامة الأسدي، وكان قدم قاسان (مدينة على حدود الترك)، وكان له  
 نديمان فماتا، وكان يجيء فيجلس عند القبرين، وهما براوند في موضع  
 يقال له خزاق، فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره، ثم ينصرف

(١) راوند: بلدة قرب أصفهان. خزاق: اسم موضع.

(٢) أقيم: أبقى. بارحًا: مغادرًا.

(٣) القفول: العودة.

(٤) الثرى: التراب.

(٥) دهاكما: أصابكما.

(٦) العولة: حرارة الحزن.

وينشد وهو يشرب (القصيدة).

وقيل أيضًا: إن ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم، وكانوا يتنادمون لا يخالطون غيرهم، وبيننا هم على ذلك مات أحدهم فدفنه صاحبه، وكانا يشربان عند قبره، فإذا بلغه الكأس (أي على الذي مات) صبَّها على قبره وبكى. ثم إن الثاني مات، فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه، وكان يجلس عند قبريهما، فيشرب ويصب الكأس على الذي يليه، ثم على الآخر ويبكي. وقال (القصيدة).

\* \* \*

**الباب الثالث:**

**من الشعر الوجدانيّ  
في عصر صدر الإسلام**

## حطان بن المعلّى

فتشنا كثيرًا عن ترجمة لهذا الشاعر العربي الإسلامي، فلم نقع على شيء من ترجمته، سوى قول خير الدين الزركي في كتابه «الأعلام»، الجزء الثاني، ص ٢٣٦: «حطان بن المعلّى شاعر إسلامي. اشتهر بقصيدة له، منها:

وإنما أولادنا حولنا أكبادنا تمشي على الأرض  
إن هبّت الريح على بعضهم تمتنع العين من الغمض

«وهي في ديوان الحماسة». والواقع أن القصيدة المشار إليها تقع في سبعة أبيات. وقد أثبتها أبو تمام في كتابه «الحماسة»، كما أثبتها كلٌّ من الخطيب التبريزي، والمرزوقي في كتابه «شرح ديوان الحماسة». وفيما يلي هذه القصيدة:

\* \* \*

### لولا بُنَيَات

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ      مِنْ شَامِخِ عَالٍ إِلَى خَفْضِ  
وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغَنَى      فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي<sup>(١)</sup>

(١) غالني الدهر: أخذه من حيث لا يدري.



أبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا زُبْمَا      أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي  
لَوْلَا بُنْيَاتُ كَزُغْبِ القَطَا      يَزْدُذُنُ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ<sup>(١)</sup>  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ      فِي الأَرْضِ ذَاتِ الطَّوْلِ والعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنُنَا      أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ  
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ      لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي عَنِ الغَمَضِ

\* \* \*

---

(١) الزغب: صغار الريش. القطا: نوع من الطيور.

## متمم بن نويرة

هو متمم بن نويرة بن جمرة اليربوعي التميمي (٥٥٠ - نحو ٥٣٠هـ/ نحو ٦٥٠م) شاعر فحل، صحابي، من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام. قُتل أخوه مالك في حرب الردة، فرثاه رثاءً حاراً، وظل يبكيه حتى ابيضت عيناه من الحزن، وحتى أسخط عمر بن الخطاب على ما كان من قتل خالد بن الوليد له، وصار ندبه لأخيه مصير الأمثال، ومن بديع قوله فيه:

### هذا كله قبر مالك

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ  
صَدِيقِي لَتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَابِكِ  
يَقُولُ: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنِ اللَّوَى فَالدَّكَادِكِ  
فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الشَّجَى يَبْعَثُ الشَّجَى  
فَدَعْنِي، فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

\* \* \*

### وكنّا كندماني جدية

أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي  
أَرَى كُلَّ حَبْلِ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِيبُ  
وَكَنتَ حَرِيًّا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا

(١) أقطع: مقطوع.

تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا  
وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةَ  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا  
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالَعَا  
وَأَمَسَى تُرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا<sup>(١)</sup>  
فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي حِينَ وَدَّعَا<sup>(٢)</sup>  
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: لَنْ يَتَّصِدَّعَا<sup>(٣)</sup>  
لِطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبِثْ لَيْلَةً مَعَا  
أَوِ الرُّكْنِ مِنْ سَلْمَى إِذْ نُنْتَضِعُصَعَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

---

(١) بلقع: أرض قفر.

(٢) بان: فارق.

(٣) جذيمة هو جذيمة الأبرش نادم مالكا وعقيلاً ابني فارح بن كعب ثم قتلها. يتصدعا: يتفرقا.

(٤) متالع وسلمى: جبلان.

## الباب الرابع:

# من الشعر الوجدانيّ في العصر الأمويّ

## جميل بثينة

هو جميل بن عبد الله بن معمر من قبيلة عذرة المشهورة بالجمال والعشق، والنازلة في وادي القرى<sup>(١)</sup>. وُلد في أغلب الظن في أواخر خلافة عثمان بن عفان، في بيت عزّ وجاه. ولع بحبّ قريبة له تدعى «بثينة»، فنُسب إليها، فعُرف بـ«جميل بثينة». تعلقّ بها إثر حادثة ذكرها في شعره وهي أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردتها وادي بغيض، واضطجع. وأقبلت بثينة ومرت على فصال<sup>(٢)</sup> له، فنقرتها، فسبها جميل، فبادلته السباب. فكان هذا السباب بداية حبّ جارف، وفي ذلك يقول:

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيضٍ يا بُثَيْنَ سبابُ  
فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكلّ خطابٍ يا بُثَيْنَ جوابُ

ولما جاء يخطبها إلى أبيها، صده، لأنه شبّب بها، على عادة أهل زمانه، فزوّجها برجل آخر. فكانت الصدمة عنيفة جداً في نفسه، وازداد ولعه بها، فلامه أبوه ولكنه لم يرتدع، بل ظلّ يذكرها في شعره ويتردد إلى بيتها خفية.

شكاه أهلها إلى مروان بن الحكم والي المدينة إذ ذاك، فأهدر دمه.

---

(١) هو واد في الحجاز على الطريق بين الشام والمدينة. سمي بـ«وادي القرى» لكثرة القرى المنتشرة فيه.

(٢) الفصال: ج الفصيل، وهو ولد الناقة وقد فصل عن أمه.

وهرب جميل إلى الشام فمصر حيث توفي سنة ٨٢هـ / ٧٠١م.

\* \* \*

## لقد فرح الواشون

لَقَدْ فَرَحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صرَمَتْ حَبْلِي  
يَقُولُونَ: مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي  
أَحِلْمًا؟! فَقَبَلَ الْيَوْمَ كَانَ أَوَانُهُ  
وَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا  
إِذَا مَا تَرَاجَعْنَا الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا  
كِلَانَا بَكَى أَوْ كَادَ يَبْكِي صَبَابَةً  
فَيَا وَيْحَ نَفْسِي حَسْبُ نَفْسِي الَّذِي بَهَا  
أَرَانِي لَا أَلْقَى بُثَيْنَةَ مَرَّةً  
خَلِيلِيَّ فِيمَا عُسْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا  
فَإِنْ وُجِدَتْ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مُضِلَّةٍ  
أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا

بُثَيْنَةٌ أَوْ أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ<sup>(١)</sup>  
لَأُقْسِمُ مَا لِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلٍ  
أَمْ أَحْشَى فَقَبَلَ الْيَوْمَ أَوْعِدْتُ بِالْقَتْلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ طَلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي<sup>(٣)</sup>  
جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بُثَيْنَةَ بِالْكُحْلِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى إِنْفِهِ وَأَسْتَعْجَلْتُ عِبْرَةً قَبْلِي<sup>(٥)</sup>  
وَيَا وَيْحَ أَهْلِي مَا أُصِيبُ بِهِ أَهْلِي<sup>(٦)</sup>  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ<sup>(٧)</sup>  
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حَبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي؟!<sup>(٨)</sup>  
مِنَ الْأَرْضِ يَوْمًا فَاعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي<sup>(٩)</sup>  
وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذَوْوُ فَضْلٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) الواشون: ج الواشي، وهو النمام المفسد. صرمت: قطعت. حبلي: حبي.

(٢) أحلماً: أعقلاً. أوعدت: هددت. وهنا إشارة إلى إهدار دمه من قبل الوالي.

(٣) طلابيها: أي طلبي بثينة.

(٤) تراجعنا: تداولنا.

(٥) الصبابة: الحب، العبرة: الدمعة.

(٦) يا ويح نفسي: أي يا لمصيبتي!

(٧) الرحل: ما يجعل على ظهر الناقة، أو السرج للجواد، وهنا بمعنى السفر.

(٨) خليلي: صديقي. ومخاطبة المثني تقليد للشعراء الجاهليين.

(٩) مضلة: يضل السائر فيها.

(١٠) أبيت: أنام. الهلاك: الفقراء أو الصعاليك. موسعون: أثرياء.

## داعي الحب

عاودت من جُمَلٍ قديمٍ صَبَابتي      وأخفيتُ من وَجدي الذي كان خافياً<sup>(١)</sup>  
 وردَّ الهوى أثناناً حتى استفزني      من الحبِّ معطوف الهوى من بلادياً<sup>(٢)</sup>  
 أتعدُّ لا بل لا محالةً أنه      ملومٌ إذا ذو الشيبِ رامَ التصابياً<sup>(٣)</sup>  
 حبيبٌ دَعَا عن طولٍ ليلٍ حبيبهُ      صبا صبوةً لما أطالَ التقائياً  
 إذا قلتُ: أنساها تردَّدَ حُبُّها      كذي الدِّينِ يقضي مغرماً كان كاليا<sup>(٤)</sup>  
 أقولُ لداعي الحبِّ والحجرُ بيننا      ووادي القرى: لبيك لما دَعَانياً<sup>(٥)</sup>  
 كأن لم يكن نأياً إذا كان بعده      تلاقٍ ولكن لا إخالَ تلاقياً<sup>(٦)</sup>  
 خليلي إن لم تبكيا لي التمسُ      خليلاً إذا أنزفتُ دمعاً بكى لياً<sup>(٧)</sup>  
 وقال خليلي: إن تيماء موعِدٌ      لبثنَ إذا ما الصيفُ ألقى المراسياً<sup>(٨)</sup>  
 فهذي شهوَرُ الصيفِ عناقٍ قد أنقضتُ      فما للنوى ترمي بليلى المرامياً<sup>(٩)</sup>  
 ألم تك إذ أهلي وأهلك جيرةً      تخبرني إن بنتُ ألا تلاقياً<sup>(١٠)</sup>  
 ذري ردَّ قولٍ قد مضى كنتُ قلتهُ      ولغتِ به أو ضلَّةً من ضلالياً<sup>(١١)</sup>

(١) الصبابة: شدة الشوق. وجدي: شدة حبي وحرقة فؤادي.

(٢) أثنان: اسم موضع بالشام. استفزني: أثارني وهيجني.

(٣) التصابي: تكلف الهوى، أو الميل إلى الفتوة.

(٤) يقضي: يفي. المغرم: الدين. الكالي: المتأخر.

(٥) الحجر: ديار ثمود. وادي القرى: مكان تقطنه بثينة.

(٦) النأي: الفراق.

(٧) أنزف الدمع: أفناه.

(٨) ألقى المراسي: حل.

(٩) النوى: الفراق.

(١٠) بنت: ابتعدت.

(١١) ذري: اتركي. الضلَّة: الضلال، أو الهفوة.

وأنت التي إن شئت كدّرت عيشتي  
وأنت التي ما من صديقٍ ولا عدوّ  
فإنك لو تجلين نحو تهامةٍ  
وقد خفتُ أن يغترني الموت بغتة  
وإني لتنسيني الحفيظةُ كلما  
ألّم تَغلمي يا عذبةَ الريقِ أنني  
وما زلت بي يا بشن حتى لو أنني  
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها  
وما زادني النأي المفرّق بيننا  
وددتُ على حبي الحياة لو أنها  
فأقسمتُ لا أحو محبًّا ولا أرى  
وإلا أغترتني عبْرَةٌ بعد فترةٍ  
فلا تسمعوا قولاً لهم إن تظاهروا  
فما زادني الواشون إلا صباةً

وإن شئت بعد الله أنعمتِ باليا<sup>(١)</sup>  
يرى نضو ما أبقيتِ إلا رثى ليا<sup>(٢)</sup>  
أو الركن من حوران أصبحتِ جاليا<sup>(٣)</sup>  
وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيا<sup>(٤)</sup>  
لقيتك يومًا أن أثك ما بيا<sup>(٥)</sup>  
أظلل إذا لم أسق ماءك صاديا<sup>(٦)</sup>  
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا  
دعاءً حبيب كنتِ أنتِ دعائيا  
سلوا ولا طول التلاقي تقاليا<sup>(٧)</sup>  
يزاد لها في عمرها من حياتيا  
له لاحقًا إلا دعوتُ الجوازيا<sup>(٨)</sup>  
وإلا تداعى الحبُّ مني تداعيا<sup>(٩)</sup>  
علي بلوم أنتِ سدّيته ليّا<sup>(١٠)</sup>  
ولا زادني الناھون إلا تماديا<sup>(١١)</sup>

(١) كدّر العيش: نغصه.

(٢) النضو: المهزول.

(٣) تجلين: تترحين، ترحلين.

(٤) يغترني: يصيبني. البغتة: المفاجأة.

(٥) الحفيظة: الغضب. أثك: أظهر لك، أطلعك.

(٦) الصادي: العطشان.

(٧) النأي: الفراق. التقالي: التباغض.

(٨) أحو: ألوم. الجوازي: الذين يجازون اللائم بمثل ما بي.

(٩) تداعى: كاد ينهار.

(١٠) سدّيته لي: وجهته نحوي، أو سبّته.

(١١) الواشون: ج الواشي، وهو النمام المفسد. الصباة: الوجد. التمادي: الدوام على الشيء.



إذا علمت وَجَدِي بِهَا وَصَبَّابَتِي      فَإِنَّ الْمَنَايَا قَاصِدَاتٌ وَوَسَاتِيَا<sup>(١)</sup>  
وقالوا به داءٌ عِيَاءٌ أَصَابَهُ      وَقَدْ عَلِمْتَ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا<sup>(٢)</sup>  
أَمْضُورِيَّةٌ لِيَلِي عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهَا      وَمَتَّخِذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا<sup>(٣)</sup>  
هِيَ السَّحْرُ إِلَّا أَنْ لِّلسَّحْرِ رُقِيَّةٌ      وَإِنِّي لَا أُلْفِي لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
أَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا      وَأَشْبَهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مَدَانِيَا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

### فَلَرَبِّ عَارِضَةٌ

أَبْتَيْنَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي      وَخَذِي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَرَبِّ عَارِضَةٌ عَلَيْنَا وَضَلَّهَا      بِالْجَدِّ تَخْلِيطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ<sup>(٧)</sup>  
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرِ      حَبِّي بَشِينَةً عَنِ وِصَالِكِ شَاغِلِي  
لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ      فَضْلٌ وَصِلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي<sup>(٨)</sup>  
وَيَقْلَنْ: إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاطِلِ      مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ  
وَلْبَاطِلُ مَمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثُهُ      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاذِلِ<sup>(٩)</sup>  
لِيُزِلَنَّ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلَنِي      وَإِذَا هُوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ

(١) المنايا: ج المنية، وهي الموت.

(٢) الداء العياء: المرض العضال، أي الذي لا يشفى منه الإنسان.

(٣) مضروبة: مهانة.

(٤) ألفي: أجد.

(٥) المداني: القريب.

(٦) اسجحي: أجملني، أحسنني. الواصل: الذي يصل.

(٧) الهازل: المازح.

(٨) القلامه: أي قلامه الظفر، وهي ما يسقط منه. وهي كناية عن الخسة والحقارة.

(٩) الباذل: السخي، الكريم.

صَادَتْ فَوَادِي يَا بُثَيْنَ حِبَالِكُمْ  
مَنْيْتِنِي فَلَوَيْتِ مَا مَنْيْتِنِي  
وَتَشَاقَلْتِ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا  
وَأَطَعْتِ فِي عَوَازِلَا فَهَجَرْتَنِي  
حَاوَلْتَنِي لِأَبْتِّ حَبْلَ وَصَالِكُمْ  
فَرَدَدْتُهُنَّ وَقَدْ سَعَيْنَ بِهَجْرِكُمْ  
يَمْشِينَ حَوْلَ عَقِيلَةٍ مَنْسُوبَةٍ  
يَعْضُضْنَ مِنْ غَيْظِ عَلَيَّ أَنْامِلًا  
وَيَقْلُنَّ: إِنَّكَ يَا بُثَيْنَ بَخِيلَةٌ

يَوْمَ الْحَجُونَ وَأَخْطَأَتْكَ حِبَائِلِي<sup>(١)</sup>  
وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَأَجَلِي<sup>(٢)</sup>  
أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاقَلِي<sup>(٣)</sup>  
وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي<sup>(٤)</sup>  
مَنْيَ وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِفَاعِلِي<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ بِأَفُوقَ نَاصِلِي<sup>(٦)</sup>  
كَالْبَدْرِ بَيْنَ دِمَالِجٍ وَخِلَافِ  
وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضُضْنَ صُمَّ جِنَادِلِي<sup>(٧)</sup>  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنِينَ بَاخِلِي<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

### أفي الناس أمثالي

أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْقَدِيمَةَ: هَلْ لَهَا  
سَلِي الرُّكْبَ: هَلْ عَجْنَا لِمَعْنَاكِ مَرَّةً

بِأُمِّ حُسَيْنٍ<sup>(٩)</sup>، بَعْدَ عَهْدِكَ، مِنْ عَهْدِي؟  
صُدُورَ الْمَطَايَا، وَهِيَ مَوْقِرَةٌ تُخْذِي<sup>(١٠)</sup>

(١) الحجون: اسم جبل في مكة.

(٢) منيتني: وعدتني. لويت: أخلفت.

(٣) تشاقلت: تلكأت. الكلف: شدة الحب.

(٤) العواذل: ج العاذل، وهو اللائم.

(٥) أبت: أقطع.

(٦) الأفوق: السهم الذي فيه انكسار أو ميل في أحد طرفيه. الناصل: الذي لا نصل له.

(٧) الأنامل: أطراف الأصابع. الجنادل: ج الجندل، وهو الصخرة، أو الحجر الكبير.

(٨) الضنين: البخيل.

(٩) أم حسين: كنية أخت بثينة، أو هي أم الجسير على اختلاف روايات الأغاني.

(١٠) الركب: الراكبون. عجنا صدور المطي: عطفناها. المغنى: المنزل. موقرة: محملة

وَهَلْ فَاضَتْ الْعَيْنُ الشَّرِيقُ بِمَائِهَا  
 وَإِنِّي لِأَسْتَجْرِي لَكَ الطَّيْرَ جَاهِدًا  
 وَإِنِّي لِأَسْتَبْكِي، إِذَا الرُّكْبُ غَرَّدُوا  
 فَهَلْ تَجْزِيئِي أُمُّ عَمْرٍو بِوِدِّهَا،  
 وَكُلُّ مُحِبٍّ لَمْ يَزِدْ فَوْقَ جُهْدِهِ  
 إِذَا مَا دَنَتْ زِدَتْ اشْتِيَاقًا، وَإِنْ نَأَتْ  
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبٌّ بَشْنَةٌ لَمْ يُرِدْ  
 تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا  
 وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدٍ،  
 وَلَا وَجَدَ الْعُدْرِيُّ عُرْوَةَ<sup>(٥)</sup>، إِذْ قَضَى  
 عَلَيَّ أَنْ مَنْ قَدْ مَاتَ صَادَفَ رَاحَةً،  
 أَفِي النَّاسِ أَمْثَالِي أَحَبُّوا، فَحَالُهُمْ  
 وَهَلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ مِثْلَ مَا  
 يَغُورُ<sup>(٦)</sup>، إِذَا غَارَتْ فُؤَادِي، وَإِنْ تَكُنْ  
 أَتَيْتُ بَنِي سَعْدِ صَاحِبًا مُسَلِّمًا،  
 لِأَجْلِكَ، حَتَّى أَخْضَلَ مِنْ دَمْعِهَا بُرْدِي  
 لِتَجْرِي بِيَمْنٍ مِنْ لِقَائِكَ أَوْ سَعْدِ  
 بِذِكْرِكَ، أَنْ يَحْيَا بِكَ الرُّكْبُ إِذْ يَخْدِي<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى بِهَا فَوْقَ مَا أُبْدِي  
 وَقَدْ زِدْتَهَا فِي الْحُبِّ مَنِيَّ عَلَى الْجُهْدِ<sup>(٢)</sup>  
 جَزَعْتُ لِنَائِي الدَّارَ مِنْهَا وَلِلْبُعْدِ  
 سِوَاهَا، وَحُبُّ الْقَلْبِ بَشْنَةٌ لَا يُجْدِي  
 وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا وَفِي الْمَهْدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا وَجَدَ النَّهْدِيُّ<sup>(٤)</sup> وَجْدِي عَلَى هِنْدِ  
 كَوَجْدِي، وَلَا مَنْ كَانَ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي  
 وَمَا لِفُؤَادِي مِنْ رَوَاحٍ وَلَا رُشْدِ  
 كَحَالِي، أَمْ أَحَبِّتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخْدِي؟  
 لَقِيتُ بِهَا، أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجْدِي  
 بِنَجْدِ، يَهُمُّ مَنِيَّ الْفُؤَادُ إِلَى نَجْدِ  
 وَكَانَ سِقَامَ الْقَلْبِ حُبُّ بَنِي سَعْدِ

\* \* \*

(١) يخدي: يُسرع.

(٢) الجهد: الطاقة.

(٣) النطاف: جمع نطفة، وهي المني (ماء التناسل).

(٤) النهدي: عبدالله بن عجلان النهدي شاعر جاهلي، وأحد المتيمنين من الشعراء الذين قتلهم الحب، وكان يشبب بصاحبه هند.

(٥) عروة: هو عروة بن جزام العذري أحد عشاق العرب المشهورين، كان في زمن معاوية، أحب ابنة عمه عفراء بنت مالك، وتغزل بها في شعره ولم يزوجه عمه فمات مسلولاً.

(٦) يغور: يأتي الغور من تهامه.

## قيس لبني

هو قيس بن ذريح بن سنّة، وُلد في بيت عزيز بين قومه، غير أنّ المصادر لم تذكر تاريخ ولادته، ولكنها تشير إلى أنّه كان رضيع الحسين بن عليّ الذي وُلد سنة ٤٤ هـ أو ٦ هـ.

أحبّ لبني بنت الحباب الكعبيّة، وهي من خزاعة. وسبب ولوعه بها أنّه مرّ لبعض حاجته بخيام بني كعب، طالبًا الماء، فسقته امرأة مديدة القامة حلوة الكلام، فعلق بها. ولما أعلم والده بالأمر أبي عليه قائلاً: يا بنيّ عليك بإحدى بنات عمّك، فهي أحقّ بك. ثم عاد وشكا أمره إلى أمّه، فلم يجد عندها ما يحبّ. وبعد إصرار زفت لبني إليه وعاشا حياة سعيدة هنيئة، ولكن لم ينجبا. فطلب منه والده أن يطلق لبني، ويتزوج من سواها، علّها تنجب له ولدًا. فرفض بادية الأمر، ولما أصرّوا عليه طلقها. ولما بانّت عنه ازداد ولهه بها، ولحقه مثل الجنون.

وحاول أهله أن يزوجه بفتاة أخرى، فتزوج بفتاة، ولكنه لم يقربها، بل ظلّ يتردّد إلى حيّ مطلّته، فشكاه أبوها إلى معاوية، فأهدر دمه إن ألمّ بها. ولما بلغه الأمر قال:

فإن يحجبوها أو يحلّ دون وصلها      مقالة واشٍ أو وعيدُ أميرٍ  
فلن يمنعوا عينيّ من دائم البكا      ولن يذهبوا ما قد أجنّ ضميري

واختلفت الروايات في نهاية حبّهما اختلافًا كبيرًا، فذكر أكثرهم أنّهما

ماتا مفترقين؛ وذكرت جماعة أنه مات قبلها، ولما بلغها الخبر ماتت عليه أسفاً. وقالت جماعة أخرى أنها ماتت قبله، ثم مات بعدها أسفاً عليها وذلك بحدود ٦٨٨هـ/٦٨٨م.

\*\*\*

### مصائب الدهر

بانت لبيتي فهاج القلب من بانا  
وأخلفتك منى قد كنت تأملها  
الله يذري وما يذري به أحد  
يا أكمل الناس من قرني إلى قدم  
لا بارك الله فيمن كان يحسبكم  
قد زارني طيفكم ليلاً فأرقتني  
إن تصرمي الحبل أو تُمسي مفارقة  
وما أرى مثلكم في الناس من بشر

وكان ما وعدت مطلاً وليانا<sup>(١)</sup>  
فأصبح القلب بعد البين حيرانا  
ماذا أجمع من ذكراك أحياناً<sup>(٢)</sup>  
وأحسن الناس ذا ثوب وعريانا<sup>(٣)</sup>  
إلا على العهد حتى كان ما كانا  
فبت للشوق أذري الدمع تهتاناً<sup>(٤)</sup>  
فالدهر يحدث للإنسان ألواناً<sup>(٥)</sup>  
فقد رأيت به حياً ونسوانا

\*\*\*

### لا أقر الله عينك

أيا كبدًا أطارت صدوعًا نوافذاً      ويا حسرتًا ماذا تغلغل في القلب<sup>(٦)</sup>

(١) بانت: فارقت، هجرت. اللتان: المطل والتسويق.

(٢) أجمع: أخفي في الصدر.

(٣) القرن: أعلى الرأس.

(٤) أرقتني: ألقني. الطيف: الخيال. أذري الدمع: أسكبه. التهتان: الانصباب.

(٥) تصرمي الحبل: تقطعي الصلة بي.

(٦) الصدوع: الشقوق.

فَأَقْسَمُ مَا عُمَشُ الْعَيُونَ شَوَارِفَ      رَوَائِمُ بُوَ حَائِمَاتٍ عَلَى سَقَبِ<sup>(١)</sup>  
تَشْمَمْنُهُ لَوْ يَسْتَطِيعُنَ أَرْتَشَفْنُهُ      إِذَا سَفْنُهُ يَزْدَدُنْ نَكْبًا عَلَى نَكْبِ<sup>(٢)</sup>  
رَثْمَنَ فَمَا تَنْحَاشُ مِنْهُنَّ شَارِفَ      وَحَالَفَنَ حَبَسًا فِي الْمُحُولِ وَفِي الْجَدْبِ<sup>(٣)</sup>  
بَأَوْجَدَ مَتِي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهَا      وَقَدْ طَلَعَتْ أُولَى الرِّكَابِ مِنَ النَّقْبِ<sup>(٤)</sup>  
وَكُلُّ مِلِمَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا      سَوَى فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا افْتَلَّتْ مِنْكَ النُّوَى ذَا مَوْدَةٍ      حَبِيبًا بِتَصْدَاعٍ مِنَ الْبَيْنِ ذِي شَعْبِ<sup>(٦)</sup>  
أَذَاقَتِكَ مَرَّ الْعَيْشِ أَوْ مَتَّ حَسْرَةً      كَمَا مَاتَ مَسْقِيُّ الضِّيَاحِ عَلَى أَلْبِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِي الْهَوَى      وَكَلَّفَنِي مَا لَا يَطِيقُ مِنَ الْحَبِّ<sup>(٨)</sup>  
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى      أَفْقُ لَا أَقْرَ اللَّهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ

\* \* \*

## أَلَا حَيِّ لُبْنَى

أَلَا حَيِّ لُبْنَى الْيَوْمَ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا      وَأَلْمَمَ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا<sup>(٩)</sup>

(١) الشوارف: ج الشارفة، وهي الناقة المسنة. الروائم: ج الرائمة، وهي التي تعطف على الأولاد. البو: جلد ولد الناقة الميت، يحشى بالتبن وغيره، ويقرب من أمه لتدر. السقب: ولد الناقة.

(٢) سفنه: شممنه. النكب: المصيبة.

(٣) رثمن: عطفن. تنحاش: تبتعد. المحول: الجذب.

(٤) بأوجد: بأحزن. النقب: الطريق.

(٥) الملمات: ج الملمة، وهي المصيبة. الخطب: المصيبة.

(٦) افتلتت: أخذت بسرعة. النوى: الفراق. التصداع والشعب: التفرق.

(٧) الضياع: اللبن الخائر، يصب فيه الماء ثم يقلب. الألب: العطش، أو السم، أو شدة الحر.

(٨) لج: ألح.

(٩) الغادي: الداهب في الغداة. ألمم بها: زرها.

وأهدر لها منك النصيحة إنها  
وقل: إني والراقصات إلى متى  
أصونك عن بعض الأمور مضنة  
تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا  
فإن أخي أو أهيك فليست بزائل  
أقول إذا نفسي من الوجد أضعدت  
وبين الحشا والنحر متي حرارة  
ألا ليت لبتى لم تكن لي خلة  
سلي الناس هل خبرت سيرك منهم  
وأخرج من بين البيوت لعني  
وإني لأستغشي وما بي نعسة  
يقول لي الواشون لما تظاهروا  
لعمري لقبل اليوم حملت ما ترى  
خليتي ما لي قد بليت ولا أرى  
ألا يا غراب البين ما لك كلما

قليل ولا تخش الوشاة الأذانيا<sup>(١)</sup>  
بأجبل جمع ينتظرون المناديا<sup>(٢)</sup>  
وأخشي عليك الكاشحين الأعاديا<sup>(٣)</sup>  
يردن فما يصدرن إلا صواديا<sup>(٤)</sup>  
لكم حافظا ما بل ريق لسانيا  
بها زفرة تغتاذني هي ما هيا  
ولوعة وجد ترك القلب ساهيا<sup>(٥)</sup>  
ولم ترني لبتى ولم أذر ما هيا<sup>(٦)</sup>  
أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا  
أحدث عنك النفس في السر خاليا  
لعل خيالا منك يلقي خياليا<sup>(٧)</sup>  
عليك وأضحى الحبل للبين واهيا: <sup>(٨)</sup>  
وأندرت من لبتى الذي كنت لاقيا  
لبتني على الهجران إلا كما هيا  
ذكرت لبتني طرت لي عن شماليا<sup>(٩)</sup>

- (١) الوشاة: ج الواشي، وهو النمام المفسد. الأذانيا: الأقربين.  
(٢) الراقصات: أي الإبل التي تسير بسرعة وكأنها ترقص. أجبل جمع: اسم موضع.  
(٣) المضنة: البخل. الكاشحون: ج الكاشح، وهو الذي يضمم البغض والعداوة.  
(٤) تساقط: أي تتساقط. يردن: يقصدن الماء. يصدرن: يرجعن عن الماء. الصوادي: ج الصادية وهي العطشى.  
(٥) النحر: أعلى الصدر. الساهي: المنذهل.  
(٦) الخلة: الصديقة.  
(٧) أستغشي: أطلب النوم.  
(٨) الواشون: ج الواشي، وهو النمام المفسد. البين: الفراق. الواهي: الضعيف.  
(٩) في هذا البيت إشارة إلى تشاؤم العرب بالطير الذي يطير عن شمال المرء.

أعندك علمُ الغَيْبِ أم لَسْتَ مُخْبِرِي  
فلا حَمَلْتُ رِجْلَكَ عِشًا لَبِيضَةً  
أُحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا  
وما ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ  
جَزِعْتُ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِي مَجْزَعًا  
حَيَاتِكَ لَا تُغَلِّبُ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ  
أَشَوْقًا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ  
تَمَرَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى  
فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيَّتَيْنِ بَعْدَمَا  
فَمَا عَنْ نَوَالٍ مِنْ لُبِّي زِيَارَتِي  
وَلَكِنَّا صَدَّتْ وَحَمَلْتُ مِنْ هَوَى

عَنِ الْحَيِّ إِلَّا بِالَّذِي قَدْ بَدَأَ لِيَا  
وَلَا زَالَ عَظْمٌ مِنْ جَنَاحِكَ وَاهِيَا  
وَأَشْبَهَهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا<sup>(١)</sup>  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلِّ دَمْعِي رَدَائِيَا  
وَأَفْنَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ فَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
كَفَى بِالَّذِي تَلْقَى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا  
رُؤَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغُبَّ لِيَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ عَيَّ بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا<sup>(٤)</sup>  
يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ إِلَّا تَلَاقِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَا قِلَّةُ الْإِلْمَامِ أَنْ كُنْتُ قَالِيَا<sup>(٦)</sup>  
لَهَا مَا يُؤُودُ الشَّامَخَاتِ الرُّوَاسِيَا<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) المداني: القريب.  
(٢) جزعت: خفت، المجزع: الجزع، أفنيت: أهلكت.  
(٣) يغب: يمضي.  
(٤) التماذي: الدوام والاستمرار.  
(٥) الشتيتين: المتفرقين، المفرقين.  
(٦) النوال: العطاء، قلة الإلمام: قلة الزيارة، القالي: الكاره.  
(٧) صدت: منعت، يؤود: يرهق، الشامخات: الجبال الشامخة، الرواسي: العظيمة.



## مجنون ليلي

هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري، وُلد في زمن مروان بن الحكم الذي توفي في حدود ٦٥هـ. أحبّ ليلي بنت سعد من بني ربيعة وأحبّته، وهما بعد صغيران يرعيان المواشي على سفح جبل «التوباد»، ولما كبرا، وكثر تردّد قيس إلى ديارها، حجبها أبوها، خاصة بعد أن صار عشقه حديث الناس لما أنشد فيها من أشعار.

أثار هذا التصرف غضب قيس، وأصرّ على حبّه لها، فلامه أهله، وحاولوا منعه، فلم يمتنع، بل ظلّ يغشى ديارها، فشكاه أبوها إلى السلطان الذي أهدر دمه. ورغم ذلك لم يرتدع ممّا أجبر أهله على الرحيل. ثم أكرهت ليلي على الزواج من ورد بن محمد. ولما بلغ قيسًا الخبر هام على وجهه، وتوحّش منشداً الأشعار، وكان يُرى تارة في الشام وطورًا في نجد، وأخرى في الحجاز، إلى أن وجد أخيرًا ميتًا في وادٍ كثير الأحجار، فحملوه ودفنوه بعد أن غسلوه وكفّنوه، وكان ذلك في حدود ٦٨هـ/٦٨٨م.

\*\*\*

## حمامات بطوق

أجدك يا حماماتِ بطوقِ      فقد هيجتِ مشغوفًا حزينًا<sup>(١)</sup>  
أغرّك يا حماماتِ بطوقِ      بأني لا أنامُ وتَهَجِّعينا<sup>(٢)</sup>  
وإني قد برّاني الحبُّ حتّى      ضنّنتُ وما أراكِ تغيرينا<sup>(٣)</sup>  
أرادَ اللهُ مَحَلِّكَ في السّلامى      إلى مَنْ بالحنينِ تشوّقينا<sup>(٤)</sup>  
ولستِ وإن حنّنتِ أشدَّ وجدًا      ولكّني أسيرُ وتُغْلِنينا<sup>(٥)</sup>  
وبي مثلُ الذي بكِ غيرِ أني      أحلُّ عن العقالِ وتَعْقِلينا<sup>(٥)</sup>  
أما والله غيرِ قلى وبغضِ      أسيرُ ولم أزلْ جزعًا حزينًا<sup>(٦)</sup>  
لقد جعلتِ دواوينُ الغواني      سوى ديوانِ ليلى يمخينا<sup>(٦)</sup>  
فقدما كنتِ أزجى الناسِ عندي      وأقدرهم على ما تطلبينا<sup>(٦)</sup>  
ألا لا تنسينِ روعاتِ قلبي      وعِضْياني عليكِ العاذلينا<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

## المؤنسة

تذكرتُ ليلى والسنينَ الخواليا      وأيامَ لا نخشى على اللّهِ ناهيا<sup>(٨)</sup>  
ويومَ كظلِّ الرمحِ قصرتُ ظلّه      بليلى فلّهاني وما كنتُ لاهيا

(١) الجدّ: الحظّ. هيجتِ: أثرتِ. المشغوف: المولع والمحبّ.

(٢) تهجعين: تنامين.

(٣) برّاني: أتلفني، أهزلني تغيرين: تتغيرين.

(٤) المحل: الجذب. السّلامى: عظم صغير مجوّف.

(٥) العقال: الرباط.

(٦) القلى: البغض. الجزع: الخائف.

(٧) العصيان: المعاندة. العاذلين: اللّائمين.

(٨) الخوالي: الماضية. الناهي: المانع.

بِثَمْدِينَ لَاحِثَ نَارِ لَيْلَى وَصُحْبَتِي  
فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًا  
فَقَالَ لَهُ: بَلْ نَارُ لَيْلَى تَوَقَّدَتْ  
فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعْ الْغُضَى  
فِيَا لَيْلُ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مَهْمَةٌ  
خَلِيلِيَّ إِنْ لَا تَبْكِيَانِي أَلْتَمِسُ  
فَمَا أَشْرَفُ الْأَيْفَاعِ إِلَّا صِبَابَةٌ  
وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيتِينَ بَعْدَمَا  
لَحَى اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّا  
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِدُّهُ  
خَلِيلِيَّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي  
قَضَاهَا لَغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحَبِّهَا  
وَخَبَّرْتَمَانِي أَنَّ تَيْمَاءَ مَنْزِلُ  
فَهَذِي شَهْرُ الصَّيْفِ عِنَّا قَدْ انْقَضَتْ  
فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيِمَامَةِ دَارُهُ

(١) ثمدين: اسم موضع. ذات الغضى: اسم موضع. تزجي: تسوق. النواجي: الكريمة.

(٢) الغضى: نوع من الشجر، وهي كناية عن بلاد نجد.

(٣) الأيفاع: ج اليفع، وهو التل المشرف. التداوي: طلب الشفاء.

(٤) لحي: لعن.

(٥) تواشوا بنا: ذكرونا بالسوء.

(٦) قضاها لغيري: جعلها لغيري.

(٧) ألقى الصيف المراسي: حل الصيف.

(٨) النوى: البعاد.

وماذا لهم لا أحسن الله حالهم  
 فيا ربُّ سوُّ الحبِّ بيني وبينها  
 فإن تمنعوا ليلي وتخموا بلادها  
 أحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها  
 ألا أيها الواشي بليلى ألا ترى  
 لئن ظعنَ الأحبابُ يا أمَّ مالكٍ  
 فيا ربُّ إذ صيّرتَ ليلي هي المنى  
 وإلا فبغضها إليَّ وأهلها  
 على مثلٍ ليلي يقتلُ المرءُ نفسه  
 خليلي إن ضنُّوا بليلى فقرباً  
 من النحظِّ في تصريم ليلي حباليا<sup>(١)</sup>  
 يكون كفافاً لا عليَّ ولا ليا  
 عليَّ فلن تخموا عليَّ القوافيا  
 أو أشبهه أو كان منه مدانيا  
 إلى من تشيها أو بمن جئتَ واشيا  
 فما ظعن الحبِّ الذي في فؤاديا<sup>(٢)</sup>  
 فزني بعينئها كما زنتها ليا  
 فإني بليلى قد لقيتُ الدواهيا<sup>(٣)</sup>  
 وإن كنتُ من ليلي على اليأسِ طاويا<sup>(٤)</sup>  
 لي النعشَ والأكفانَ واستغفرا ليا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) التصريم: قطع الصلة.

(٢) ظعن: ارتحل.

(٣) الدواهي: ج الداهية، وهي المصيبة.

(٤) طوى الشيء: أخفاه.

(٥) ضنوا: بخلوا.

## الصمة بن عبدالله بن الطفيل

هو الصمة بن عبدالله بن الطفيل القشيري (١٠٠٠- نحو ٨٩٥ / نحو ٧١٤م) من شعراء العصر الأموي، شاعر غزل، ومن العشاق المتيّمين. كان يسكن بادية العراق، فانتقل إلى الشام. وخرج غازياً يريد بلاد الديلم، فمات في طبرستان. اشتهر بقصيدته الغزلية الوجدانية التالية.

\* \* \*

### حنين

حَنَنْتُ إِلَى رِيَا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ      مَزَارَكَ مِنْ رِيَا وَشَعْبَاكَمَا مَعَا  
فَمَا حَسَنْ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا      وَتَجْزَعُ إِنْ دَاعَى الصَّبَابَةَ أَسْمَعًا<sup>(١)</sup>  
قَفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحَمَى      وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا  
بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطِيبَ الرَّبِي      وَمَا أَحْسَنَ الْمَصْطَافَ وَالْمَتْرَبَا  
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَمَى بِرَوَاجِعِ      عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْتُكَ تَدْمَعَا  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا      وَجَالَتْ بِنَاتُ الشُّوقِ يَحْنَنْ نَزْعًا<sup>(٢)</sup>  
بَكَتْ عَيْنِي الْيَسْرِي فَلَمَّا زَجَرْتَهَا      عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْتَا مَعَا<sup>(٣)</sup>

(١) الصبابة: الحب.

(٢) البشر: اسم جبل في الجزيرة الشامية.

(٣) زجرتها: منعتها. الحلم: ضد الجهل.

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُني وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا<sup>(١)</sup>  
وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْجَمَى ثُمَّ أَنَّنِي عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) الليت: صفحة العنق. الأخدع: عرق في العنق.

(٢) يقول: أتذكر أيام وصلنا، فأنني على نفسي خائفًا من أن أموت من شدة التأثر.

## جرير

هو أبو حرزة جرير بن عطية الملقب بالخطفي. وُلد باليمامة سنة ٥٣٣/٦٥٣م من أب وضعيع بخيل، حامل الذكر، لا شأن له في قبيلته. وضعت أمه في شهرها السابع. ولما شبّ راح يرعى الغنم لأبيه، وقد قال الشعر وهو دون الخامسة عشرة من عمره. اشتهر بالهجاء، وراح يرمي به الخصوم، فذاع صيته بين الناس، ورددت اسمه الركبان. نشبت بينه وبين الفرزدق حرب هجائية دامت خمسين سنة. فكان الشاعر منهما ينظم القصيدة، ويبعث بها إلى خصمه، فينقض الخصم ما جاء فيها بقصيدة ينظمها على الوزن نفسه والروي والقافية نفسها. كما تهاجى مع الأخطل؛ وسميت هذه القصائد «بالنقائض».

تزوج عدّة نساء، وأنجب له عشرة أولاد، كان يجلس إليهم يبصرهم بالشعر حتى غدوا جميعًا يقرضون الشعر.

اتصل عبر حياته بعدد من الخلفاء، أولهم يزيد بن معاوية، واتّخذه الحجاج بن يوسف شاعره الخاص. كما اتصل بعبد الملك بن مروان وبأخويه سليمان ويزيد. ثم اتّصل بعمر بن عبد العزيز. توفي نحو ١١٤هـ/٧٣٣م.

\*\*\*

## رثاء امرأته

لَوْلَا الْحَيَاءُ، لَعَادَنِي أَسْتِعْبَارُ، وَلَزُزْتُ بَيْتِكَ، وَالْحَيِيبُ يُزَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ، وَمَا تَمَتُّعُ نَظْرَةَ فِي اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمِحْفَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَهْتِ قَلْبِي، إِذْ عَلَّثَنِي كَبْرَةً، وَذَوُّو التَّمَائِمِ مِنْ بَيْنِكَ صِغَارُ<sup>(٣)</sup>  
 أَرعى النُّجُومَ، وَقَدْ مَضَتْ غُورِيَّةٌ، عُصَبُ النُّجُومِ كَأَنَّهُنَّ صُورُ<sup>(٤)</sup>  
 نِعَمَ الْقَرِينِ، وَكُنْتُ عِلْقَ مَضْنَةِ وَأَرَى بِنَعْفِ بُلْيَةِ الْأَخْجَارِ<sup>(٥)</sup>  
 عَمَرْتُ مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ وَفَارَقْتُ مَا مَسَّهَا صَلْفٌ وَلَا إِقْتَارُ<sup>(٦)</sup>  
 فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ، بِبُرْقَةِ ضَاكِ هَزِيمِ أَجَشُّ، وَدِيمَةُ مِذْرَارُ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا اسْتَحَارَ بِلْدَةِ فَكَأَنَّمَا بِجَوَائِهَا الْأَنْهَارُ<sup>(٨)</sup>  
 مُتْرَاكِمٌ زَجَلٌ يُضِيءُ وَمِيضُهُ كَأَلْبَلَقِي تَحْتَ بَطُونِهَا الْأَمْهَارُ<sup>(٩)</sup>  
 كَانَتْ مُكْرَمَةَ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ<sup>(١٠)</sup>

(١) استعمار: بكاء. بيتك: قبرك.

(٢) المحفار: آلة الحفر.

(٣) ولهة: حزينة أشد الحزن. التمام: ج تميمه وهي خزرة أو عوذة تُعلق في عنق الولد دفعا للأخطار.

(٤) الغورية: التي تأخذ الغور للغروب والسقوط. العصب: الجماعات: الصوار: قطع بقر الوحش.

(٥) العلق: النفيس من كل شيء. المضنة: ما يضمن به. النعف: أسفل الجبل وأعلى الوادي. بلية: اسم موضع.

(٦) الصلف: الكبرياء. الاقتار: العسر.

(٧) الصدى: كان العرب يعتقدون بأنه يخرج من رأس القليل طير يسمونه «صدى» يظل عطشان يصيح «اسقوني» حتى يؤخذ بثأره. الهزم: السحاب الراعد. الأجش: الغليظ الصوت من الرعد. برقة ضاحك: اسم موضع.

(٨) الجواء: ج جو وهو الناحية والجهة.

(٩) زجل: ذو جلبة. البلق: ج أبلق وهو ما كان في لونه سواد وبياض.

(١٠) الغوائل: المصائب. أم حزره: كنية امرأته.



وَلَقَدْ أَرَاكَ كُضِبْتَ أَجْمَلَ مَنْظِرٍ،  
 وَالرَّيْحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا  
 وَإِذَا سَرَيْتُ، رَأَيْتُ نَارَكَ نَوَّرَتْ  
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا  
 وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلَّمَا  
 يَا نَظْرَةَ لَكَ، يَوْمَ هَاجَتْ عَبْرَةٌ  
 تُخَيِّي الرُّوَامِسُ رَبْعَهَا، فَتُجِدُهُ  
 وَكَأَنَّ مَنْزِلَةَ لَهَا، بِحُلَاجِلِ  
 لَا تُكْثِرَنَّ، إِذَا جَعَلْتَ تَلُومِي،  
 كَانَ الْخَلِيطُ هُمُ الْخَلِيطُ، فَأَصْبَحُوا  
 لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا  
 وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ  
 وَالْعِرْضُ لَا دَنَسٌ وَلَا خَوَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَجْهًا أَعْرَى، يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ  
 وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ، وَالْأَبْرَارُ  
 نَصِبَ الْحَجِيجُ مُلْبِدِينَ، وَعَاوَا<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ أُمَّ حَزْرَةَ، بِالنُّمَيْرَةِ دَارُ  
 بَعْدَ الْبَلَى، وَتُمِيثُهُ الْأَمْطَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَخِي الزُّبُورِ تُجِدُهُ الْأَخْبَارُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا يَذْهَبَنَّ بِجِلْمِكَ الْإِكْتَارُ  
 مُتَبَدِّلِينَ، وَبِالْدِّيَارِ دِيَارُ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارًا

\* \* \*

(١) الخوار: الضعيف.

(٢) نصب: تعب. الحجيج: ج حاج. ملبدين: مقيمين. غار الرجل: نام.

(٣) الروامس: الرياح.

(٤) الزبور: المزامير. تجده: تكتبه فتحكمه.

(٥) الخليط: القوم المختلطون بالمجاورة. المعنى: ذهب الذين أحبهم.

**الباب الخامس:**

**من الشعر الوجداني  
في العصر العباسي**

## الشريف الرضي

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى . وُلد في بغداد سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م . أصله شريف يرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب . إليه انتهت نقابة الأشراف في حياة والده .

كان يطمح إلى الخلافة ، وكان أبو إسحق الصابي ، الكاتب المشهور يطمعه فيها . تولّى إمارة الحجّ ، وشهد مواسم العيد ، وفيها النساء الوافدات من جميع البلدان ، فحرّك هذا المشهد أوتار قلبه ، فنظم قصائد شهيرة في الغزل العفيف عُرفت بالحجّازيات .

توفي في بغداد سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٦ .

\* \* \*

قال يرثي والدته فاطمة بنت الناصر:

### العمر روحة راكب

أبكيك لَو نَقَعَ الغَليْلَ بُكائي وَأقولُ لَو ذهبَ المقالُ بدائي<sup>(١)</sup>  
وَأعودُ بالصَّبْرِ الجميلِ تعزّيَا لَو كان بالصَّبْرِ الجميلِ عزائي  
طورًا تكاثرني الدموعُ، وتارةً آوي إلى أكرومتي وحيائي

(١) نفع الظمأ: أرواه. الغليل: حرارة الحزن.

كم عبرة موهتها بأناملي،  
 أبدي التجلد للعدو، ولو درى  
 ما كنت أذخر في فداك غريبة،  
 لو كان يدفع ذا الحمام بقوة  
 يمدربين على القراع تفيأوا  
 قوم إذا مرهوا بأغباب السرى  
 يمشون في حلق الدروع كأنهم  
 فارقت فيك تماسكي وتجملي  
 وصنعت ما تلم الرقار صنيعة  
 كم زفرة ضعفت فصارت أنه،  
 لهفان أنزو في حبايل كربة  
 وجرى الزمان على عوائد كيده  
 قد كنت أمل أن أكون لك الفدا  
 وتفرق البعداء بعد مودة  
 وخلائق الدنيا خلائق مؤمس  
 طوراً تبادلك الصفاء، وتارة  
 وتداول الأيام يبلينا كما  
 وكان طول العمر راحة راكب  
 لو كان مثلك كل أم برة

(١) مرهوا: ابيضت حماليق أعينهم. الأغباب: الغوامض من الأرض. الإثم: الكحل  
استعاره للظلام

(٢) البرحاء: الشدة والأذى.

(٣) الرشاء: حبل البئر. تطاوح: ترامي. الأرجاء، الواحد رجا: حافة البئر، والناحية.

كيف السَّلْوُ، وكل موقِع لحظة  
 شهد الخلائقُ أنها لنجيبَةٌ  
 في كُلِّ مُظْلِمٍ أزمَةٍ أو ضيقةٍ  
 مغرُوفِك السَّامِي أنيسُك، كلما  
 وضياء ما قَدَمْتِه من صالح  
 إن الذي أرضاه فِعْلُك لا يَزَلْ  
 صَلَّى عَلَيْك، وما فقدتِ صَلَاتُهُ  
 لو كَانَ يُبْلِغُكَ الصَّفِيحُ رسائلي  
 لَسَمِعْتِ طُولَ تَأْوِهِي وَتَفَجَّعِي  
 كَانَ ارْتِكَازِي فِي حَشَاكِ مُسَبِّبًا  
 أثرُ لَفْضِيكَ خَالِدٌ بِإِزَاتِي  
 بدليل ما ولدت من النجباءِ  
 يَبْدُو لَهَا أثرُ اليَدِ البِيضَاءِ  
 وَرَدَ الظَّلَامُ بوَحْشَةِ الغَبْرَاءِ  
 لك في الدجى بَدَلٌ مِنَ الاضْوَاءِ  
 ترضيك رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ  
 قَبْلَ الرَّدَى، وجزاكِ أَيَّ جزاءِ  
 أو كَانَ يُسْمَعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي  
 وَعَلِمْتِ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي  
 رَكُضَ الغَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

\* \* \*

## العباس بن الأحنف

هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي نسبة إلى «اليمامة» وهي بلدة في الحجاز، لعله وُلد فيها. وقيل: إنه من عرب خراسان، ومنشأه بغداد.

شاعر اقتصر شعره على الغزل الرقيق. اتصل بالمهدي والرشيد اتصال ألفة لا اتصال غاية وتكسب؛ نال بفضل شعره الرقيق جوائز سنية. أحبّ جارية استعار لها اسم «فوز» خشية من أن يتعرض إلى ما لا تحمد عقباه. وقد ذكر في ديوانه عدة أسماء منها: ظلوم، وذلفاء، وسحر، وضياء، ونسرين، ونرجس... وهذا ما كان يحمل «فوزًا» على أن تحبس رسولها وكتبها عنه، لتثير حزنه وغضبه.

توفي في بغداد سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م.

\*\*\*

### لوعة قلب

ألا أسعديني بالدموع السواكبِ      على الوجد من صرم الحبيب المغاضبِ  
أراني أبيت الليل صاحب عبرة      مشوقًا أراعي منجدات الكواكبِ  
رأت رغبة مني فأبدت زهادة      ألا ربّ مخروم من الناس راغبِ  
فسحني دموعًا هاملات كأنها      لها أمرٌ بالفيض من تحت حاجبِ

أريد لأدعو غيرها فيجُرني  
يظل لساني يشتكي الشوق والهوى  
كان بقلبي كلما هاج شوقه  
ولو كان قلبي يستطيع تكلمًا  
كتبت فأكثرت الكتاب إليكم  
أما تتقين الله في قتل عاشق  
فأقسم لو أبصرتني متضرعًا  
وحولي من العواد بك ومشفق  
لأبكاء مني ما ترين توجعًا  
لقد قال داعي الحب هل من مجاوب  
فما إن له إلا إلي مذهب

\* \* \*

### هول الفراق

عَبَثَ الحبيبُ وكانَ مِنْهُ صُدودُ  
يُمسي وَيُصبحُ مُعرضًا متَغضِبًا  
ويَضِنُّ عَنِّي بالكلامِ مُصارمًا  
إني أَحاذِرُ صَدَّهُ وِفراقَهُ  
يا مَنْ دَعاني ثمَّ أدبرَ ظالمًا  
إني لأَكثيرُ ذِكرُكُمْ فَكأَما

وَنأى وَلَمَّ أَكْ ذاكَ مِنْهُ أريدُ<sup>(١)</sup>  
وَإِذا قَصَدتُ إِليه فَهوَ يَحيدُ  
وَبِمُهَجتي وبِما يُريدُ أَجودُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الفِراقَ على المُحِبِّ شَديدُ  
إرجعِ وَأنتِ مُواصلٌ مَحمودُ<sup>(٣)</sup>  
بِعَري لساني ذِكرُكُمْ مَعقودُ

(١) الصدود: المنع.

(٢) يضمن: يبخل. مصارمًا: مقاطعًا.

(٣) أدبر: ابتعد، وتلى.

أبكي لسُخْطِكِ حينَ أذكرُ ما مضى  
لا تَقْتُلِينِي بِالْجَفَاءِ تَمَادِيَا  
ما زالَ حُبُّكَ في فُؤادِي سَاكِنًا  
فَيَلِينُ طَوْرًا لِلرَّجَاءِ وَتَارَةً  
حَتَّى بَرَى جِسْمِي هَوَاكِ فَمَا تُرَى  
لا الحُبُّ يَصْرِفُهُ فُؤادِي سَاعَةً  
وَكأنَّ حَبَّ النَّاسِ عِنْدِي سَاكِنٌ  
أَمْسَى فُؤادِي عِنْدَكُمُ وَمَحَلُّهُ  
ذَهَبَ الْفُؤَادُ فَمَا أَحْسُ حَسِيْسَهُ  
وَاللَّهِ لا أَبْغِي سِوَاكِ حَبِيبَةً  
لِلَّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ جَفَوْنَنِي  
يَرَعِينِ عَهْدِي ما شَهِدْتُ فَإِنْ أَغْبُ

يا لَيْتَ ما قَدْ فاتَ لي مَرَدودًا  
واعنِي بأمرِي إني مَجْهُودٌ<sup>(١)</sup>  
ولَهُ، بِزَيْدٍ تَنْفُسي تَرْدِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
يَشْتَدُّ بَيْنَ جِوانِحِي وَيَزِيدُ  
إلا عِظامٌ يُبَسُّ وَجُلُودُ  
عَنهُ ولا هو ما بَقِيَتْ يَبِيدُ  
وَكأنَّهُ بِجِوانِحِي مَشْدودُ  
عِنْدِي فأيْنَ فُؤادِي المَفْقودُ؟  
وأظنُّهُ بِوِصالِكُمُ سَيَعُودُ  
ما اخضَرَ في الشَّجَرِ المُورِقِ عُودُ  
وأنا لَهْنٌ عَلى الجَفاءِ وَدودٌ<sup>(٣)</sup>  
يَومًا فَمَا لي عِنْدَهُنَّ عُهُودُ

\* \* \*

(١) مَجْهُودٌ: مَتَعَبٌ.

(٢) التَرْدِيدُ: التَرَجِيعُ.

(٣) الْغَانِيَاتُ: جِجَ الْغَانِيَةِ، وَهِيَ الْفَتَاةُ الْحَسَناءُ الَّتِي اسْتَغَنَتْ بِجَمالِها عَنِ التَّزْيِينِ. جَفَوْنَنِي: ابْتَعَدْنَ عَنِّي.



## أبو فراس الحمداني

هو الفارس والشاعر والأمير الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي. وُلد بالموصل سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م. قُتل والده وهو صغير، فنشأ في كنف ابن عمّه سيف الدولة أمير حلب. اتّصل بالعلماء والأدباء، وأخذ عنهم، وتدرّب على القتال والفروسية، فصحبه ابن عمّه في غزواته، وحارب الروم، فأظهر شجاعة ممّا حمل سيف الدولة على أن يأنس به، فولّاه إمارة منبج، وهو دون العشرين من العمر. وكانت هذه الإمارة من أخطر ثغور الدولة الحمدانية، فدافع أبو فراس عنها دفاع الأبطال إلا أنّ الحظّ قد خانته ذات مرّة، فوقع أسيرًا لدى الروم، فساقوه إلى خرشنة، ثمّ إلى القسطنطينية، حيث طال أسره دون أن يفتديه ابن عمّه. وهناك نظم أروع أشعاره الوجدانية التي عرفت «بالروميات».

وبعد خروجه حصل تنافس بينه وبين ابن سيف الدولة، فقتله أحد أتباعه، وذلك سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٨م.

\*\*\*

## أراك عصي الدمع

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر  
 بلى، أنا مشتاق وعندي لوعة  
 إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى  
 تكاد تضيء النار بين جوانحي  
 مغللتني بالوصل والموت دونه  
 حفظت وضيغت المودة بيننا  
 وما هذه الأيام إلا صحائف  
 بنفسي من الغادين في الحي عادة  
 تروغ الى الواشين في، وإن لي  
 بدوت وأهلي حاضرون، لأنني  
 وحاربت قومي في هواك، وإنهم  
 فإن يك ما قال الوشاة ولم يكن  
 وفيت وفي بعض الوفاء مدلة  
 وقور، وزيعان الصبا يستفزها  
 تسألني: من أنت؟ وهي عليمه

أما للهوى نهي عليك ولا أمر<sup>(١)</sup>  
 ولكن مثلي لا يذاع له سر  
 وأذلت دمعاً من خلايقه الكبير<sup>(٢)</sup>  
 إذا هي أذكتها الصباة والفكر<sup>(٣)</sup>  
 إذا بت ظمناً فلا نزل القطر<sup>(٤)</sup>  
 وأحسن من بعض الوفاء لك العذر  
 لأخرفها، من كف كاتبها بشر  
 هواي لها ذنب، وبهجتها عذر  
 لأذنبها عن كل واشية وقر<sup>(٥)</sup>  
 أرى أن داراً لست من أهلها قفر<sup>(٦)</sup>  
 وإيائي، لولا حُبك، الماء والخمر  
 فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر  
 لإنسانة في الحي شيمتها العذر<sup>(٧)</sup>  
 فتأرن أحياناً كما أرن المهر<sup>(٨)</sup>  
 وهل يفتي مثلي على حالة نكر

(١) شيمتك: طبعك وخلقتك.

(٢) أضواني: عدبني وشجاني. خلايقه: جمع خليفة وهي الطبع والصفة المميزة.

(٣) أذكتها: أشعلتها.

(٤) مغللتني بالوصل: من تبسط لي الآمال في الوصل. القطر: المطر.

(٥) تروغ: تميل وتستمع. وقر: صمم.

(٦) بدوت وأهلي حاضرون: اختلفت حياتي عن حياة قومي. انصرفت عنهم وميلت إليك.

(٧) شيمتها: طبيعتها وخلقتها.

(٨) أرن: نشط ومرح.

فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعْتَيْ  
فَقَالَتْ: لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا  
وَمَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ لَوْلَاكَ مَسَلْكَ  
وَتَهْلُكَ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةً  
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقِي  
وَقَلْبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً  
فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا  
فَلَا تُنْكِرِينِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ  
وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ  
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ  
وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخَوْفَةٍ  
فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَالْقَنَا  
وَلَا أَصْبِحُ الْحَيَّ الْخَلُوفَ بِغَارَةٍ  
وَيَا رَبِّ دَارٍ لَمْ تَخْفِنِي مَنِعَةٍ  
وَحَيٌّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ  
وَسَاحِبَةَ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيْتُهَا  
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ

وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي، وَعِنْدَكَ بِي خُبْرٌ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبَلَى جِسْرٌ  
إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْهَجْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلَقْتُ بِهِ صِفْرٌ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ  
لَهَا الذُّبُّ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِي الْعُدْرُ  
لِيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ الْيَدُ وَالْحَضْرُ  
إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتَنْزَلَ النَّصْرُ  
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ  
كَثِيرٌ إِلَى نَزَالِهَا النَّظْرُ الشَّرُّ<sup>(٥)</sup>  
وَأَسْعَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذُّبُّ وَالنَّسْرُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا الْجَيْشُ، مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النَّذْرُ  
طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ  
هَزِيمًا، وَرَدَدْتَنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ<sup>(٧)</sup>  
فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي الْلُقَاءِ وَلَا وَغْرُ  
وَرُخْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ

(١) التعتت: طلب المشقة.

(٢) أزرى به: عابه ووضع من قيمته ومنزلته.

(٣) البين: الفراق والبعد.

(٤) صفر: خاوية فارغة.

(٥) النظر الشرر: النظر بجانب العين مع الإعراض أو الغضب.

(٦) البيض: السيوف. القنا: الرماح. أسغب: أجوع.

(٧) الخمر: جمع «خمار» وهو غطاء الرأس للمرأة.

ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى  
 وما حاجتي بالمال أبغي وفوره  
 أسرت وما صخبي بعزل لدى الوعى  
 ولكن إذا حتم القضاء على امرئ  
 وقال أصيحابي: الفراز أو الردى؟  
 ولكنني أمضي لما لا يعيبي  
 يقولون لي: بغت السلامة بالردي  
 وهل يتجافى عني الموت ساعة  
 هو الموت فاختر ما علا لك ذكره  
 ولا خير في دفع الردي بمذلة  
 يمثون أن خلوا ثيابي، وإنما  
 وقائم سيف فيهم دق نضله  
 سيدكرني قومي إذا جد جدتهم  
 فإن عشت، فالطعن الذي يعرفونه  
 وإن ميت فالإنسان لا بد ميت

ولا بات يثيني عن الكرم الفقر<sup>(١)</sup>  
 إذا لم أصن عرضي فلا وفر الوفر  
 ولا فرسي مهر ولا ربه غمر<sup>(٢)</sup>  
 فليس له بر يقيه ولا بحر<sup>(٣)</sup>  
 فقلت: هما أمران أخلاهما مر  
 وحسبك من أمرين خيرهما الأسر  
 فقلت: أما والله، ما نالني خسر  
 إذا ما تجافى عني الأسر والضر؟  
 فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر  
 كما ردها يوماً بسوءته عمرو<sup>(٤)</sup>  
 علي ثياب من دمايهم حمر  
 وأعقاب رمح فيه قد حطم الصدر  
 وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر  
 وتلك القنا والبيض والضمير الشقر<sup>(٥)</sup>  
 وإن طالت الأيام وانفسح العمر<sup>(٦)</sup>

(١) يثيني: يمنعي.

(٢) العزل: جمع أعزل، الذي لا سلاح معه. الغمر: الجاهل، غير المجرب.

(٣) إذا هم القضاء على امرئ: إذا حانت ساعته، أي موته.

(٤) السوءة: الفعلة القبيحة التي تجلب المذلة والعار. يشير إلى عمل عمرو بن العاص عندما

دفعه دهاؤه إلى كشف سوءته وقت مبارزته للإمام علي بن أبي طالب، فاضطر الإمام إلى

إشاحة وجهه، لأنه - كرم الله وجهه - لم ينظر إلى سوءة في حياته.

(٥) القنا: الرماح. البيض: السيوف. الضمير الشقر: الجياد الضامرة الشقراء اللون، كناية عن

سرعتها الفائقة وكرم عنصرها.

(٦) انفسح العمر: امتد الأجل.

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ إِكْتَفُوا بِهِ  
 وَنَحْنُ أَنْبَاسٌ لَا تَوْسُطُ بَيْنَنَا  
 تَهَوُّنُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفْسُنَا  
 أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعَلَا  
 وَمَا كَانَ يَغْلُو التُّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ<sup>(١)</sup>  
 لَنَا الصُّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمَهْرُ  
 وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التَّرَابِ وَلَا فَخْرُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

### يا حسرة

يَا حَسْرَةَ مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا  
 عَلِيلَةً بِالشَّامِ مُفْرَدَةً  
 تُمْسِكُ أَحْشَاءَهَا عَلَى حُرْقٍ  
 إِذَا اطْمَأَنْتِ، وَأَيْنَ، أَوْ هَدَأَتْ  
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ هَلْ لَكُمَا  
 قَوْلَا لَهَا إِنْ وَعَتْ مَقَالِكُمَا  
 يَا أُمَّتَا هَذِهِ مَنَازِلُنَا  
 أَخْرَهَا مُزْعَجٌ وَأَوْلَهَا  
 بَاتَ بِأَيْدِي الْعَدَى مَعْلُهَا<sup>(٤)</sup>  
 تُطْفِئُهَا وَالْهَمُومُ تُشْعِلُهَا<sup>(٥)</sup>  
 عَنَّتْ لَهَا ذُكْرَةٌ تُقَلِّقُهَا<sup>(٦)</sup>  
 فِي حَمَلٍ نَجْوَى يَخِيفُ مَحْمَلُهَا<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنَّ ذَكَرِي لَهَا لِيُذْهِلُهَا<sup>(٨)</sup>  
 نَتْرَكُهَا تَارَةً وَنَنْزِلُهَا<sup>(٩)</sup>

(١) التبر: الذهب. الصفرة: النحاس.

(٢) الصدر: الصدارة والرياسة والسيادة.

(٣) من فوق التراب: الناس جميعاً.

(٤) عليلة: أي مريضة والمقصود أمه. المعلى: المعزى، والمقصود هو نفسه.

(٥) الحرق: ج الحرق، وهي ألم النفس.

(٦) عنت: ظهرت. الذكرة: الذكرى. تقلقها: تحزنها.

(٧) الراكبان: المسافرين. ومن عادة الشعراء مخاطبة الاثنين. النجوى: هنا الرسالة الشفوية.

(٨) وعت مقالكما: أي فهمت كلامكما. يذهلها: يفقدها الوعي.

(٩) في هذا البيت إشارة إلى أن الحياة لا تستقر على حال، وأنهم فيها بين إقامة ورحيل.

يا أمتا هذه مواردنا  
 أسلمنا قومنا إلى نوب  
 واستبدلوا بَعْدنا رجالَ وعى  
 يا سيِّدا لا تُعَدُّ مكرمةً  
 ليست تنالُ القيودُ من قدمي  
 أنتَ سماءٌ ونحنُ أنجمُها  
 أنتَ سحابٌ ونحنُ وابلُه  
 بأيِّ عُذْرٍ رَدَدْتَ والهةً  
 جاءتكَ تمتاحُ ردُّ واحدِها  
 سَمَحْتُ مَنِّي بمهجةٍ كَرُمْتَ  
 إن كنتَ لم تبدلِ الفداءَ لها  
 تلكَ الموداتُ كيف تُهمَلُها  
 أين المعاني التي عُرفتَ بها  
 يا واسعَ الدارِ كيف توسعُها  
 يا ناعمَ الثوبِ كيف تُبدلُه

نَعَلُها تارةً وننهَلُها<sup>(١)</sup>  
 أيسرُها في القلوبِ أقتلُها<sup>(٢)</sup>  
 يودُّ أذنى عُلَايَ أمثلُها<sup>(٣)</sup>  
 إلا وفي راحتِيه أكمَلُها<sup>(٤)</sup>  
 وفي اتباعي رضاكَ أحمَلُها<sup>(٥)</sup>  
 أنتَ بلادٌ ونحنُ أجبلُها  
 أنتَ يمينٌ ونحنُ أنملُها<sup>(٦)</sup>  
 عليكَ دون الوري مُعولُها<sup>(٧)</sup>  
 ينتظرُ الناسُ كيف تُقفلُها<sup>(٨)</sup>  
 أنتَ على ياسيها مؤملُها<sup>(٩)</sup>  
 فلم أزلُ في رضاكَ أبدلُها  
 تلكَ المواعيدُ كيف تغفلُها  
 تقولُها دائِمًا وتفعَلُها  
 ونحنُ في صخرةٍ نزلزلُها  
 ثيابنا الصوفُ ما نبدلُها

- (١) نعلها: نثرها بشكل متقطع. نهلها: نثرها بشكل متواصل.  
 (٢) النوب: المصائب. أيسرها: أخفها.  
 (٣) الوعى: الحرب. أمثلها: أفضلها.  
 (٤) الراحتان: مثى الراحة، وهي باطن الكف. أكمَلها: أتمها.  
 (٥) تنال من قدمه: أي تصيبها بأذى.  
 (٦) الوابل: المطر. الأنمل: الأصابع.  
 (٧) الوالهة: الشديدة الحزن، والمقصود أمه. الوري: الناس. دون الوري: أي بين الناس.  
 عليك معولها: عليك اعتمادها.  
 (٨) تمتاح: تسأل. تقفلها: تُرجعها.  
 (٩) المهجة: النفس.

يا راكب الخيل لو بَصُرْتَ بنا  
رأيتَ في الضُرِّ أوجها كَرُمْتَ  
قد أثرَ الدهرُ في محاسنها  
نحملُ أقيادنا وننقلُها<sup>(١)</sup>  
فارق فيك الجمالُ أجملُها<sup>(٢)</sup>  
تَعْرِفُها تارةً وتَجْهَلُها

\* \* \*

### مصابي جليل

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعِزَاءُ جَمِيلٌ  
جِرَاحٌ وَأَسْرٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغَرِبَةٌ  
وإِنِّي فِي هَذَا الصَّبَاحِ لَصَالِحٌ  
وَمَا نَالَ مَنِّي الْأَسْرُ مَا تَرِيَانِهِ  
جِرَاحٌ تَحَامَاهَا الْأَسَاءَةُ مَخُوفَةٌ  
وَأَسْرٌ أَقَاسِيهِ وَلَيْلٌ نَجُومُهُ  
تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ وَهِيَ قَصِيرَةٌ  
تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عُصْبِيَّةً  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ مِنْهُمْ  
أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ  
وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُخْسِنٌ  
وِظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ<sup>(٣)</sup>  
أَحْمَلُ إِنِّي بَعْدَهَا لَحَمُولٌ  
وَلَكِنِّ خَطْبِي فِي الظَّلَامِ جَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنِّي دَامِي الْجِرَاحِ عَلِيلٌ  
وَسُقْمَانٌ: بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلٌ<sup>(٥)</sup>  
أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ  
وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلُ  
سَتَلْحَقُ بِالْآخِرَى غَدًا وَتَزُولُ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمْ لِقَلِيلُ  
يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ خَلِيلُ

(١) الأقياد: ج القيد.

(٢) الضر: العذاب.

(٣) يدل: يبدل.

(٤) الخطب: المصيبة الكبرى.

(٥) الأساة: ج الآسي، وهو الطبيب.

(٦) عصبية: جماعة قليلة.

(٧) النعماء: أي الخير والمنفعة.

وليس زماني غادرٌ بي وحدَهُ  
تصفحتُ أقوالَ الرجالِ فلم يكن  
أكلُ خليلٍ أنكدَ غيرَ مُنصِفٍ؟  
نعم دعتِ الدنيا إلى الغدرِ دعوةً  
وقبلي كان الغدرُ في الناسِ شيمةً  
وفارق عمرو بن الزبير شقيقَهُ  
فيا حسرتا من لي بخلٍ موافقٍ  
وإن وراءَ السترِ أمّا بكاؤها  
فيا أمّتا لا تعدمي الصبرَ إنّه  
ويا أمّتا لا تُخطِئي الأجرَ إنّه  
ويا أمّتا صبرًا فكلُّ مُلِمّةٍ  
تأسّي كفاك الله ما تحذيرنهُ  
وكوني كما كانت بأخذِ صفيّةٍ  
ولو ردّ يوماً حمزةَ الخيرِ حزنُها  
وما أثري يوم اللقاءِ مذمّمٌ  
لقيتُ نجومَ الليلِ وهي صوارمٌ  
ولم أزعَ للنفسِ الكريمةِ خلةً  
ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها

ولا صاحبي دون الرجالِ ملولٌ  
إلى غيرِ شاكٍ في الزمانِ وُصولٌ  
وكلُّ زمانٍ بالكرامِ بخيلٌ  
أجاب إليها: عالمٌ وجهولٌ  
وذمّ زمانٌ واستلامِ خليلٍ<sup>(١)</sup>  
وخلّى أميرَ المؤمنين عقيلاً<sup>(٢)</sup>  
أقول بشجوي مرّةً ويقولُ  
عليّ وإن طالَ الزمانُ طويلٌ  
إلى الخيرِ والثّجحِ القريبِ رسولٌ  
على قدرِ الصبرِ الجميلِ جزيلٌ  
تجلى على علّاتها وتزولُ<sup>(٣)</sup>  
فقد غالَ هذا الدهرَ قبلكِ غولٌ  
ولم يُشفَ منها بالبكاءِ غليلٌ<sup>(٤)</sup>  
إذا ما علّتها رنةً وعويلٌ  
ولا موقفي عند الإِسارِ ذليلٌ  
وحُضتُ سوادَ الليلِ وهو يهولُ  
عشيّةً لم يعطفَ عليّ خليلٌ  
وفيها وفي حدّ الحسامِ فلولُ<sup>(٥)</sup>

(١) استلام: استحقّ اللوم. الخليل: الصديق الخالص.

(٢) كان عمرو بن الزبير مع بني أمية ضدّ أخيه عبدالله، وكان عقيلاً بن أبي طالب، أخو الإمام عليّ، ضدّ أخيه في الخلافة..

(٣) الملمّة: المصيبة.

(٤) صفيّة: عمّة النبي (ﷺ)، وأخت حمزة.

(٥) الحسام: السيف. الفلول: الكسور في حدّ السيف.



ومن لا يوقُّ اللهُ فهو مُمَزَّقٌ  
 إذا لم يُعِنِكَ اللهُ فيما تُريده  
 وإن هو لم يَنْصُرْكَ لم تَلَقْ ناصِراً  
 إذا ما وَقَّكَ اللهُ أمراً تخافُهُ  
 وإن هو لم يَذُلُّكَ في كلِّ مَسَلِكٍ  
 وإنَّ رجائِيهِ وظنِّي بِفَضْلِيهِ  
 وما دام سِيفُ الدَّوْلَةِ القَرْمُ باقِياً  
 وما دام سِيفُ الدَّوْلَةِ القَرْمُ باقِياً  
 فإِما حِياةٌ في فِناهُ عَزِيزَةٌ  
 وَمَنْ لَمْ يُعِزُّ اللهُ فَهُوَ ذَلِيلٌ  
 فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ  
 وَإِنْ جَلَّ أَنْصَارٌ وَعِزُّ قَبِيلٌ  
 فَمَا لَكَ مِمَّا تَتَّقِيهِ مُقْبِلٌ  
 ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى قَبْحِ مَا قَدَّمْتُهُ لِجَمِيلٍ  
 فَظَلُّكَ فَيَّاحَ الجَنَابِ ظَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
 يَجُودُ بِتَخْلِيصِي لَكُمْ وَيُنِيلُ  
 وَإِذَا مَمَاتَ فِي ذِرَاهُ جَمِيلٌ

\* \* \*

### الشاعر والحمامة

أقولُ وَقَدْ ناحتَ بِقَرْبِي حَمَامَةٌ  
 معاذَ الهوى ما ذُقْتِ طارِقَةَ النَّوى  
 أَتَحْمِلُ مَحزُونََ الفؤادِ قِوَادِمُ  
 أَجارتنا ما أنصفَ الدهرَ بيننا  
 تعالِي تَرِي رِوحًا لَدِي ضَعِيفَةٌ  
 أَيضَحَكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ  
 لقد كُنْتُ أُولَى مِنْكَ بالدَّمْعِ مُقَلَّةٌ  
 أيا جارتنا هَلْ تَشعرين بِحالي؟  
 ولا خَطَرَتْ مِنْكَ الهومُ بِبالي  
 على غُصْنِ نائِي المِساْفَةِ عَالٍ؟<sup>(٣)</sup>  
 تعالِي أَقاسِمِكِ الهومَ تعالِي  
 تَرَدُّدٌ فِي جِسمٍ يُعَدُّ بِالِ  
 وَيَسْكُتُ مَحزُونٌَ وَيَنْدُبُ سَالٍ؟  
 ولكنَّ دَمْعِي فِي الحِواديثِ غَالٍ

\* \* \*

(١) السمك: كل ما رُفِعَ.

(٢) القرم: السيد العظيم.

(٣) القوادم: كبار الريش من جناح الطائر.

## المتنبّي

هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي الملقّب بالمتنبّي، ولد في كندة من أعمال الكوفة سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م في بيت فقير من أب يعمل سقاءً في الكوفة، ويعرف بـ«عبدان السقاء».

نشأ محباً للعلم، فصحبه أبوه إلى الشام حيث درس على الأخفش، وابن دريد، والزجاج.

قضى حياته متنقلاً من أمير إلى آخر، وخاصة بعد أن ذاق مرارة الحرمان والحاجة، يمدح هذا ويهجو ذاك إلى أن اتّصل بسيف الدولة أمير حلب، فقضى عنده حوالي تسع سنوات، وكان في أثنائها شاعره المفضل، ولكن حسد الحساد اضطرّه إلى مغادرته والاتصال بكافور الإخشيد الذي قضى عنده أربع سنوات تقريباً، وغادره هارباً من السجن، تاركاً وراءه قصيدة هجاء مقذعة.

كان المتنبّي سيئ الحظّ كثير الحساد، شديد التذمّر، فاجأه فاتك الأسدي قرب الرصافة، فقتله مع ابنه وغلّامه لأنّه كان قد هجا أخته. وكان ذلك سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م.

\* \* \*

## وصف الحمى

قال يذكر حمى كانت تغشاه بمصر ويعرض بالرحيل عن مصر،  
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة:

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ      وَوَقَعُ فَعَالِهِ فَرْقَ الْكَلَامِ<sup>(١)</sup>  
ذُرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ      وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِثَامِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا      وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ<sup>(٣)</sup>  
عُيُونُ رَوَاجِلِي إِنْ حَزْتُ عَيْنِي      وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي<sup>(٤)</sup>  
فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاءَ بِغَيْرِ هَادٍ      سِوَى عَدِي لَهَا بَرْقُ الْعَمَامِ<sup>(٥)</sup>  
يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي      إِذَا اخْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا      وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مَخِّ النَّعَامِ<sup>(٧)</sup>  
فَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خَبًّا      جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بَابِتْسَامِ<sup>(٨)</sup>  
وَصِرْتُ أَشْكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ      لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ<sup>(٩)</sup>

(١) ملومكما: يعني نفسه. والشاعر يخاطب صاحبيه. يجل: يرتفع. الفعال: الأفعال.

(٢) ذراني: اتركاني. الفلاة: الصحراء. الهجير: حرّ منتصف النهار.

(٣) الإناخة: النزول. المقام: الإقامة.

(٤) الرواحل: جمع الراحلة، وهي الناقة. بغام الناقة: صوت لا تفصح به.

(٥) يقول: لا أحتاج في ورود الماء إلى دليل يدلني سوى أن أعد بروق الغمام، وذلك أن العرب كانوا إذا لاح البرق عدّوا سبعين برقة: وقيل: مئة، فإذا كملت وثقوا بأن البرق برق ماطر، فرحلوا يطلبون موضع الغيث.

(٦) يُذِمُّ: يُعْطِي الذِّمَّةَ. يقول: لا أستصحب أحدًا في سفري لأمن بصحبته.

(٧) القري: طعام الضيوف. يقول: لا أمسي ضيفًا للبخيل وإن لم يكن لي طعام ألبته، لأنه لا مخ للنعام.

(٨) الخب: الخداع.

(٩) أصطفيه: أصحابه. الأنام: الناس.

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي      وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْفٌ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي      إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ  
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا      عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ      بَأَنَّ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامِ<sup>(٣)</sup>  
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ      وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي      فَلَا يَذُرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا      كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ  
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِضَرَ فَلَا وَرَائِي      تَخُبُّ بِي الْمَطِيَّ وَلَا أَمَامِي<sup>(٦)</sup>  
وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي      يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ  
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمٌ فُرَادِي      كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي<sup>(٧)</sup>  
عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعٌ الْقِيَامِ      شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ<sup>(٨)</sup>

(١) الوسام: حسن الصورة. يقول: إن العاقل يحب من يحبه لأجل صفاء الودّ بينهما، فمن أضفى له الودّ أحبه، أما الجاهل فيحبّ على جمال الصورة.

(٢) يقول: إذا لومت الأخلاق، غلب اللؤم الأصل الطيب الكريم، فيصبح صاحبها كريماً، وإن كان من أصل كريم.

(٣) أعزى: أنسب. الهمام: الشجاع السخي. يقول: أنا فاضل بنفسي ولا أقنع بأن أنسب إلى جدّ فاضل.

(٤) القد: القامة. الحد: حدّ السيف. والمقصود بـ«من له قد وحدّ» الشاب الذي لم يهدمه الهرم. ينبو: لم يصب. القضم: السيف الذي فيه فلول. الكهام: الذي لا يقطع. يقول: عجبت لمن توافرت له قوّة الشباب وبأسه، ولا يكون نافذاً في الأمور.

(٥) يذر: يترك. المطي: الإبل. السنام: ما ارتفع من ظهر البعير. يقول: عجبت ممن وجد الطريق إلى المعالي كيف لا يتعب مطاياهم في هذه الطريق حتى تذهب أسنمتها.

(٦) تخب: تعدو.

(٧) عائدي: زوّاري في مرض. سقيم: مريض.

(٨) المدام: الخمرة.

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً  
 بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا  
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَن نَفْسِي وَعَنَّهَا  
 إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي  
 كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي  
 أَرَاقِبُ وَقَتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ  
 وَيَصْدُقُ وَغَدَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ  
 أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ  
 جَرَحَتْ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ  
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ: أَكَلْتَ شَيْئًا  
 وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ  
 تَعَوَّدَ أَنْ يُغْبَرَ فِي السَّرَايَا  
 فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ (١)  
 فَعَاثَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي (٢)  
 فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السُّقَامِ (٣)  
 كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ (٤)  
 مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامٍ (٥)  
 مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ (٦)  
 إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ (٧)  
 فَكَيْفَ وَصَلْتِ أُنْتِ مِنَ الزُّحَامِ (٨)  
 مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السُّهَامِ  
 وَدَاوُكٌ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ  
 أَضَرَ بِجَسْمِهِ طُولُ الْجِمَامِ (٩)  
 وَيَدْخُلُ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ (١٠)

(١) زائري: يقصد الحمى.

(٢) المطارف: جمع مطرف، وهو نوع من اللباس. الحشايا: جمع حشية، وهي ما حشي من الفراش ليُجلس عليه.

(٣) السقام: الأوجاع ونحوها.

(٤) يقول: إنه يعرف عند فراقها، فكأنها تغسله لعكوفها على ما يُوجب العسل.

(٥) أربعة سجام: أربعة مجارٍ للدموع غزيرة.

(٦) يقول: إنه يراقب زيارتها خوفًا لا شوقًا.

(٧) الكُرب: المصائب.

(٨) بنت الدهر: المصيبة، ويقصد الحمى هنا.

(٩) الجمام: الراحة.

(١٠) يُغْبَرُ: يُثير الغبار. السرايا: جمع السرية، وهي القطعة من الجيش. القتام: الغبار. وأراد بدخول القتام دخول الحرب.

فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَزَعَى      وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ  
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اضْطِبَّارِي      وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ      سَلِمْتُ مِنَ الْجِمَامِ إِلَى الْجِمَامِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### رثاء جدته

أَلَا لَا أَرِي الْأَخْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا      فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا<sup>(٣)</sup>  
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى      يَعُودُ كَمَا أَبْدِي وَيُكْرِي كَمَا أَرْمَى<sup>(٤)</sup>  
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا      قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمًّا<sup>(٥)</sup>  
أَحِنُّ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا      وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمًّا<sup>(٦)</sup>  
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا      وَذَاقَ كِلَانًا تُكَلِّ صَاحِبِهِ قَدَمًا<sup>(٧)</sup>  
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُجِيبِينَ كُلَّهُمْ      مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا<sup>(٨)</sup>  
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا      فَلَمَّا دَهَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا<sup>(٩)</sup>  
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا      تَعْدَى وَتَزَوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمًا<sup>(١٠)</sup>

(١) أحمم: أصاب بالحمى.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) البطش: الأخذ بغلبة وقوة. الأحداث: مصائب الدهر.

(٤) أكرى الشيء: نقض. أرمى: أربى وزاد.

(٥) الوصم: العار.

(٦) الكأس: يعني به الموت. مثواها: مقامها أي القبر.

(٧) الثكل: الفقد. قدما: قديما.

(٨) أجد: جدد. الصرم: القطيعة.

(٩) عرفت الليالي أي كنت عالما بها وتفريقها بين الأحبة.

(١٠) يعني أن منافع الليالي في مضرة غيرها من الناس.

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ      فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتُّ بِهَا غَمًّا<sup>(١)</sup>  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي      أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا<sup>(٢)</sup>  
تَعَجَّبُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا      تَرَى بِحُرُوفِ السُّطْرِ أُغْرِبَةً عُصْمًا<sup>(٣)</sup>  
وَتَلْتَمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ      مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبَابَهَا سُحْمًا<sup>(٤)</sup>  
رَقًا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَعَّتْ جُفُونُهَا      وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدَمَى<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا      أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمًا<sup>(٦)</sup>  
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَقَاتَنِي      وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيَتْ بِهَا قِسْمًا  
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا      وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمًّا<sup>(٧)</sup>  
وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى      فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى<sup>(٨)</sup>  
هَيْبِنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكٍ مِنَ الْعِدَا      فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكٍ مِنَ الْحُمَى<sup>(٩)</sup>  
وَمَا أَنْسَدْتُ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا      وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى<sup>(١٠)</sup>  
فَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أَكِبُّ مُقْبَلًا      لِرَأْسِكَ وَالصُّدْرِ الَّذِي مِلْنَا حَزْمًا<sup>(١١)</sup>

(١) الترحة: الحزن يعني أن الحزن اشتد عليه فكانه مات بها غمًا.

(٢) يقول أن السرور حرام عليه فإنه بعد موت جدته يعده سمًا فيتجنبه ويحرمه على نفسه.

(٣) الأغرية: جمع غراب. والعصم: جمع أعصم وهو الذي في جناحه بياض والغراب الأعظم نادر الوجود.

(٤) المحاجر: ما حول العينين. سحما: سودا.

(٥) رقا الدمع والدم: انقطع.

(٦) المنايا: الموت. السقم: المرض الشديد.

(٧) استسقى: طلب السقيا (الماء). الغمام: السحاب. الوعى: الحرب. القنا: الرماح. الصم: الصلاب.

(٨) النوى: البعد.

(٩) يتساءل المتنبي كيف باستطاعته أن يأخذ ثأرها من العلة التي قتلها.

(١٠) لقد أصبح كالأعمى لفقدتها فانسدت عليه المسالك وضاعت الدنيا.

(١١) أكب: انكب أي إنحنى على وجهه. اللدي: اللذين.

وَأَنْ لَا أَلَاقِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي  
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِئْتِ أَكْرَمِ وَالِدِ  
 لَيْتُنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا  
 تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ  
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ  
 يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنْبِي  
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي  
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ  
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي  
 إِذَا فَلَ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بُعْدِهِ  
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا

كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا<sup>(١)</sup>  
 لَكَانَ أَبَاكَ الضُّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمَّ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى<sup>(٦)</sup>  
 جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِينِهِ الْيَتِيمًا<sup>(٧)</sup>  
 بِأَضْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمًا<sup>(٨)</sup>  
 وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْعِشْمًا<sup>(٩)</sup>  
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمًا<sup>(١٠)</sup>  
 فَأَبْعُدُ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا<sup>(١١)</sup>  
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمًا<sup>(١٢)</sup>

(١) المسك: نبات ذكي وشديد الرائحة.

(٢) الضخم: العظيم والجددة تسمى أماً.

(٣) لَدَّ: طاب. الشامت: الفرح بمصيبة عدوه. بيومها: يوم موتها. رغما: الرغام. التراب:

أي الذل والقهر.

(٤) تغرب: أي خرج عن بلاده إلى الغربية.

(٥) العجاجة: الغبار.

(٦) ما أنت: ما أنت صانع.

(٧) اليتيم: اليتيم.

(٨) الجد: الحظ والبخت.

(٩) بذبابه: ذباب السيف أي حده. العشم: الظلم.

(١٠) القرم في الأصل: البعير الذي لا يحمل عليه وإنما يعد للفحلة. وهو هنا السيد.

(١١) فل السيف: ثلثة استعداده للعزم على تشبيهه بالسيف. المدى: الغاية.

(١٢) الأنف: الاستنكاف من الشيء.



كَذَّأ أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتِ فَأَذْهَبِي      وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَائِبِهَا قَدْ مَا (١)  
فَلَا عَبَّرْتِ بِي سَاعَةً لَا تُعِزُّنِي      وَلَا صَحِبْتِنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

\* \* \*

---

(١) الكراهة: جمع كراهة.

## ابن الرومي

هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جُريج (٢٢١هـ / ٨٣٥م - ٢٨٣هـ / ٨٩٦م). ولد في بغداد من أب روميّ، وأمّ فارسيّة. أكبّ على تحصيل العلم حتّى استقامت له ثقافة واسعة من لغة وأدب وفلسفة ودين. توالى المِحَن عليه، فمات والده وهو حَدَث، ومات أخوه في شبابه، ومات أبناؤه الثلاثة، وماتت زوجته، والتهمت النيران بعض أملاكه، واغتصب الظلم البعض الآخر.

له ديوان ضخم من الشعر عالج فيه جميع الموضوعات الشائعة عند العرب. وفي الرثاء يندفق ابن الروميّ اندفاعًا لأنّه يرثي من يحبّ، ويرثي في حالة من الانفعال شديدة، وفي حالة من الحزن المتجمّع المتراكم شديدة أيضًا. وكان يخاطب الميت في لهفة المحبّة ولوعة الفراق، ويسكب نفسه عليه حسرة، ويُفصّل ما يعانيه من شقاء بعد فراقه، فيذكر آلامه، ووحشته، وسهره في ظلمات الليالي، ودموعه المتساقطة في غزارة وحرارة، ويذكر كيف مات الفقيد، وكيف زالت بالموت صفاته، فيتحسّر عليها تحسّرًا يكسر القلب، وقد يخاطب تلك الصفات، ويذرف عليها العبرات، والذي يقرأ شعره يحزن للشاعر وسوء حاله أكثر ممّا يحزن للفقيد.

\* \* \*

## رثاء ولده الأوسط

بَكَوْكُمْ مَا يَشْفِي، وَإِنْ كَانَ لَا يُجِدِي،  
 أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَايَا وَرَمِيهَا،  
 تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَبِيَّتِي،  
 عَلَى حِينِ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ،  
 طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي، فَأَضْحَى مَزَارُهُ  
 لَقَدْ أَنْجَزَتْ فِيهِ الْمَنَايَا وَعِيدَهَا،  
 لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبْئُهُ،  
 أَلْحَ عَلَيْهِ النَّزْفُ، حَتَّى أَحَالَهُ  
 وَظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ،  
 فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا  
 عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ  
 وَمَا سَرَّنِي أَنْ بَغْتُهُ بِشَوَابِهِ  
 وَلَا بَغْتُهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غَصِبْتُهُ  
 وَإِنِّي وَإِنْ مُتُّعْتُ بِأَبْنِيِّ بَعْدَهُ  
 وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا

فَجُودَا، فَقَدْ أُوذِيَ نَظِيرُكُمْ عِنْدِي (١)  
 مِنَ الْقَوْمِ، حَبَّاتِ الْقُلُوبِ، عَلَى عَمْدِ  
 فَلِلَّهِ، كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ (٢)  
 وَأَنْسْتُ مِنْ أَعْمَالِهِ آيَةَ الرَّشْدِ (٣)  
 بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ، قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ  
 وَأَخْلَفْتَ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ  
 فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ، إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ  
 إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِي عَنِ حُمْرَةِ الْوَرْدِ (٤)  
 وَيَذُوي كَمَا يَذُوي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّندِ (٥)  
 تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدِ  
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ (٦)  
 وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ  
 وَلَيْسَ عَلَى ظَلَمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدِ (٧)  
 لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدِ (٨)  
 فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيِّنَ الْفَقْدِ

(١) بكاؤكما: خطاب لعينيه.

(٢) واسطة العقد: الجوهرة التي في وسطه.

(٣) شمت: رأيت. أنست: نظرت. الآية: العلامة.

(٤) الجادي: الزعفران.

(٥) يذوي: يذبل. الرند: شجر طيب الرائحة.

(٦) ينفطر: ينشق. الصلد: الصلب.

(٧) المعدي: المعين.

(٨) النيب: ج ناب وهي الناقة المسنة.

لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ  
هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ  
لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ  
تَكَلْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلَّتُهُ  
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا  
سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ  
أَعْيُنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى  
كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ  
أَلَامٌ لِمَا أُبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى  
مُحَمَّدُ، مَا شَيْءٌ تُوَهُمُ سَلْوَةَ  
أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا  
إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَدَعَا  
فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَرَارَةٌ  
وَأَنْتَ وَإِنْ أُفْرِدْتَ فِي دَارٍ وَخَشَّةٍ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مِنِّي تَحِيَّةٌ

\* \* \*

(١) الجزوع: الفاقد الصبر.

(٢) تكلت: فقدت.

(٣) أسعدت بالدمع: ساعدت.

(٤) الرغد: الجود والعطاء.

(٥) أورى: أكثر إيقادًا وإشعالًا. الزند: حديدة من فولاذ تضرب بحجر صوان فينقدح النار.

**الباب السادس:**

**من الشعر الوجدانيّ  
في العصر الأندلسيّ**

## ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله المعروف بـ«ابن زيدون». ولد بقرطبة سنة ٣٩٤هـ/١٠٩٣م . أحبّ الأدب، ودرس على علماء قرطبة وأدبائها، وكانوا كثيرًا. فحفظ الكثير من الشعر والأخبار والسير والحكم والأمثال. ومال إلى اللهو والطرب شأن أهلها، وكان خفيف الظلّ ممّا أكسبه شهرة واسعة في مجالس الأدب والطرب، أسهم بانقلاب الدولة الأموية في الأندلس، فقام على أنقاضها دولة بني جهور، ثم أصبح وزيرًا في هذه الدولة، ولقب بذي الوزارتين. ولكن الحساد أوغروا صدر الأمير عليه، فألقاه في السجن. ثم هرب واختفى... مستجيرًا بابن الأمير. ولمّا تولى مكان أبيه، عاد واستوزره من جديد، لكنه لم يؤمن كيد الحساد، فهرب إلى إشبيلية حيث بنو العباد، فاستوزروه، وعاد معهم إلى قرطبة لما استولوا عليها، وجعلوها مقرًا لحكمهم. ولعلّ أهمّ حدث في حياته هو حبه لولادة بنت المستكفي آخر خلفاء بني أمية، وكانت شاعرة وأديبة، وقد نافسه في حبه ابن عبدوس، وهذه المنافسة كانت سببًا لحبسه ونظمه أشهر قصائده.

توفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م.

\*\*\*

## أضحى التائي

أضحى التائي بديلاً من تدائينا،  
 ألا! وقد حان صبحُ البين، صبَّحنا  
 من مُبلِّغِ المُلبِّسينا، بانتزاحِهِم،  
 أن الزمانَ الذي ما زال يُضحِكنا  
 غيظَ العدا من تساقينا الهوى فدعوا  
 فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا  
 وقد نكون، وما يُخشى تفرُّقنا  
 يا ليت شعري، ولم نُعتبِ أعاديكم  
 لم نعتقدُ بعدكم إلا الوفاءَ لكم  
 ما حقنا أن تُقرّوا عينَ ذي حسدٍ  
 كُنّا نرى اليأسَ تُسلينا عوارضه،  
 بثُّم وينا، فما ابتلت جوانحنا  
 نكاد، حينَ تُناجِيكم ضمائرنا،  
 حالتُ لِفَقْدِكُمْ أيامنا، فعدت  
 إذ جانبُ العيشِ طلقَ من تألِّفنا

وَنَابَ عَن طِيبِ لُثْيَانَا تَجَافِينَا  
 حَيْنَ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا<sup>(١)</sup>  
 حُزْنًا، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا  
 أَنْسَا بِقُرْبِهِمْ، قَدْ عَادَ يُبَكِّينَا  
 بِأَنْ نَعَصَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا  
 وَابْتَتْ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا<sup>(٢)</sup>  
 فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا  
 هَلْ نَالَ حَظًّا مَنِ العُتْبَى أعَادِينَا<sup>(٣)</sup>  
 رَأْيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا  
 بِنَا، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِحًا فِينَا<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ يَسِّنَا فَمَا لِلْيَاسِ يُغْرِينَا<sup>(٥)</sup>  
 شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا  
 يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا<sup>(٦)</sup>  
 سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا<sup>(٧)</sup>  
 وَمَرَبِّعُ اللُّهُوَ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

(١) الحَيْنُ: الهلاك.

(٢) ابْتَتْ: انقطع.

(٣) نُعْتِبُ: نرضي. وقوله من العتبي: أي من عتباكم، رضاكم.

(٤) الكاشحُ: المبعض.

(٥) تُرَى: نظن. يُغْرِينَا: يولعنا.

(٦) الأسي: الحزن. التآسي: التعزي.

(٧) حَالَتْ: تغيرت.

وَإِذْ هَضَرْنَا فُتُونَ الْوَصْلِ دَائِيَّةً      قِطَافُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا<sup>(١)</sup>  
لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السَّرُورِ فَمَا      كُنْتُمْ لِأَزْوَاجِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا  
لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا      إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُجِيبِينَ  
وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا      مِنْكُمْ، وَلَا انصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

\* \* \*

### إن يطل ليلى

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُجِبٌ وَدَّعَكَ      ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوَدَّعَكَ<sup>(٢)</sup>  
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ      زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطِيءِ إِذْ شَيَّعَكَ<sup>(٣)</sup>  
يَا أَخَا الْبَدْرِ سِنَاءٌ وَسِنَا      حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ يَطُلُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ      بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

\* \* \*

---

(١) هصر الغصن: جذبه وأماله.

(٢) ودع الصبر: أي: نفذ صبره.

(٣) يقرع السن: يحرقها ندمًا.

(٤) السناء: الإشعاع.



## ابن سهل

هو أبو إسحق إبراهيم بن سهل الإشبيلي، ولد في إشبيلية سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، وأقام في سبتة بالمغرب الأقصى. أحب الشعر وقرضه. وكان يهوديًا فأسلم. وقيل: كان مع والي سبتة (ابن خلاص) في زورق، فانقلب بهما فغرقا، وذلك سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م مخلفًا وراءه ديوان شعر صغير يميّز بالركة والسهولة. من موشحاته:

هَلْ دَرِي ظَنِّي الْجَمَى أَنْ قَدْ حَمَى      قَلْبَ صَبِّ حَلَّةٍ عَنِ مَكْنَسٍ<sup>(١)</sup>  
فَهَوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقٍ مِثْلَمَا      لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يَا بُدُورًا أَطْلَعْتَ يَوْمَ النَّوَى      غُرًّا تَسْلِكُ فِي تَهْجِ الْغُرَزِ<sup>(٣)</sup>  
مَا لِقَلْبِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى      مِنْكُمْ الْحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظْرُ  
أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى      وَالتِّدَاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالفِكَرِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

---

(١) حمى قلب صب: استقل به وحده. المكنس: ماوى الظبي. حلّه عن مكنس: أي حل في قلب الصب بدلًا من المكنس. الصب: العاشق.

(٢) القبس: النار.

(٣) النوى: البعد والافتراق. الغرة: بياض في الجبهة. الغرر: البياض.

(٤) المكلوم: الجريح. الجوى: شدة الوجد.

كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدِي بَسَمًا      كَالرُّبَى بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ  
إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرُ فِيهَا مَاتَمًا      وَهِيَ مِنْ بَهَجَتِهَا فِي عُرْسِ

\* \* \*

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتُّوْدَةِ      بِأَبِي أَفْدِيهِ مِنْ جَافِ رَقِيقِ  
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ ثَغْرِ نَضْدَةٍ      أَفْحُونَا عَصِرَتْ مِنْهُ رَحِيقُ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَتْ عَيْنَاهُ مِنْهُ الْعَرَبْدَةَ      وَفُوَادِي سُكْرُهُ مَا إِنْ يُفِيقُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

فَاجِمُ الْجُمَّةِ مَغْسُولُ اللَّمَى      أَكْحَلُ اللَّحْظِ شَهِيٍّ اللَّعْسِ<sup>(٣)</sup>  
وَجْهَهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا      وَهُوَ فِي إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذُلِّي لَدَيْهِ      لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمُذْنِبُ  
أَخَذَتْ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْتِنِي      مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبُ  
ذَهَبَتْ أذْمَعُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ      وَلَهُ خَدُّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ

\* \* \*

يَنْبُتُ الْوَرْدُ بِعَرْسِي كَلَّمَا      لَاحَظْتُهُ مُقَلَّتِي فِي الْخَلْسِ  
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ حَرَمًا      ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُعْتَرِسِ؟

\* \* \*

(١) نضده: جمعه متناسقا. الرحيق: الخمرة الصافية، أو الطيب.

(٢) العريدة: سوء الخلق.

(٣) الجمة: الشعر. اللمة: سمرة الشفاه. اللعس: سواد في الشفة.

(٤) الضحى وعبس: من سور القرآن الكريم.

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي      غَادَرْتَنِي مُقْلَتَاهُ دِنْفًا<sup>(١)</sup>  
تَرَكْتُ أَلْحَاظَهُ مِنْ رَمَقِي      أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِي مَا بَقِيَ      لَسْتُ أَلْحَاهُ عَلَى مَا أَتَلَفَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا      وَعَدُولِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ<sup>(٤)</sup>  
لَيْسَ لِي فِي الْحُبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا      حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

\* \* \*

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَخْشَائِي اضْطِرَامٌ      يَلْتَظِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَا  
وَهِيَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ      وَهِيَ ضُرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَشَا<sup>(٥)</sup>  
أَتَّقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ      أَسَدَ الْغَابِ وَأَهْوَاهُ رَشَا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

قُلْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعْلَمَا      وَهُوَ مِنْ أَلْحَاظِهِ فِي حَرَسِ  
أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَعْنَمَا      إِجْعَلِ الْوَضْلَ مَكَانَ الْخُمْسِ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

(١) الدنف: المعنى، المريض.

(٢) الصفا: ج الصفاة، وهي الصخرة الملساء.

(٣) ألحاه: أبغضه.

(٤) العدول: اللأثم.

(٥) الحشا: القلب.

(٦) الرشا: الطبي الصغير.

(٧) الخمس: نصيب قائد الجيش من الغنيمة.

## لسان الدين بن الخطيب

هو محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الوزير والمؤرخ والشاعر. وُلد بغرناطة سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م. كان وزيراً لأبي الحجاج يوسف بن إسماعيل، ولما كثر حساده هرب إلى سبتة، ثم إلى تلمسان حيث أكرمه واليها السلطان عبد العزيز بن علي المريني. لقب بذي الوزارتين (القلم والسيف)، كما لقب بذي العُمَريْن، لأنه كان يشتغل بالتصنيف ليلاً، وبتدبير شؤون الوزارة نهاراً.

تعرض كثيراً للدهائن وأتهم بالزندقة وحبس، وأخيراً مات خنقاً سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م تاركاً وراءه مؤلفات عدة منها: «الإحاطة في تاريخ غرناطة» و«الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية».

\*\*\*

### جادك الغيث

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَكُنْ وَضْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكَرَى أَوْ خِلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) جاد: كثر. الغيث: المطر. همى: سقط.

(٢) الكرى: النوم.

فِي لَيَالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى  
 مَا لَ نَجْمُ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى  
 وَطَرَّ مَا فِيهِ مِنْ غَيْبِ سِوَى  
 حِينَ لَدُّ الْأُنْسُ شَيْئًا أَوْ كَمَا  
 غَارَتْ الشُّهْبِ بِنَا أَوْ رُبَّمَا  
 بِالذُّجَى لَوْلَا شُمُوسُ الْغُرْرِ  
 مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعَدَ الْأَثَرِ  
 أَنَّهُ مَرَّ كَلْمَحِ الْبَصْرِ<sup>(١)</sup>  
 هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الْحَرَسِ  
 أَثَرَتْ فِيْنَا عُيُونَ النَّرْجِسِ

\* \* \*

يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَا  
 ضَاقَ عَن وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الْفَضَا  
 فَأَعِينُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَخِيُوا مُغْرَمَا  
 حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَّمَا  
 وَيَقْلِبِي مَسْكَنُ أَنْتُمْ بِهِ  
 لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ  
 تَعْتِقُوا عَبْدَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ<sup>(٢)</sup>  
 يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسِ  
 أَفْتَرِضُونَ عَفَاءَ الْحَبَسِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وَيَقْلِبِي مِنْكُمْ مُقْتَرَبُ  
 قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ  
 قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ  
 سَاحِرُ الْمُقْلَةِ مَغْسُولُ اللَّمَى  
 سَدَّدَ السَّهْمَ فَأَضْمَى إِذْ رَمَى  
 بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ بَعِيدُ  
 شَقْوَةَ الْمُغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ  
 فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَغْدٍ وَوَعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
 جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالِ النَّفْسِ  
 بِفُؤَادِي نَبْلَةَ الْمُفْتَرِسِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) الوطر: الحاجة.

(٢) تعتقوا: تحرروا. الكرب: الحزن والأسى.

(٣) العفاء: الهلاك.

(٤) الوعيد: التهديد.

(٥) أصمى: أصاب فقتل.

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمَلُ      ففؤاد الصَّبِّ بِالشُّوقِ يَذُوبُ  
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ      لَيْسَ فِي الْحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذُنُوبُ  
أَمْرُهُ مُغْتَمَلٌ مُمْتَثِلٌ      فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَّاهَا وَقُلُوبُ  
حَكَمَ اللَّحْظُ بِهَا فَاخْتَكَمَا      لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِغْفَافِ الْأَنْفُسِ  
يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ مِمَّنْ ظَلَمَا      وَمُجَازِي الْبِرِّ مِنْهَا وَالْمُسِي (١)

\* \* \*

مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا      عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدُ  
جَلَبَ الْهَمُّ لَهُ وَالْوَصْبَا      فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهِيدُ (٢)  
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مُكْتَتَبَا      قَوْلُهُ: إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدُ  
لَاعِجٌ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرِمَا      فَهِيَ نَارٌ مِنْ هَشِيمِ الْيَبَسِ (٣)  
لَمْ يَدَغْ فِي مُهْجَتِي إِلَّا الدِّمَا      كَبَقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ (٤)

\* \* \*

(١) المُسِي: المُسِيء.

(٢) الوصب: التعب. الأشجان: الأحران.

(٣) اللاعج: الحب المحرق.

(٤) الغلس: ظلمة آخر الليل.

## علي الحصريّ

هو أبو الحسن عليّ بن عبد الغنيّ الفهرّيّ الحصريّ (٠٠٠ - ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) شاعر ضريّر مشهور من أهل القيروان. انتقل إلى الأندلس، ومات في طنجة. اتصل ببعض الملوك، ومدح المعتمد بن عباد بقصائد، وألّف له كتاب «المستحسن من الأشعار». له «ديوان شعر» بقي بعضه مخطوطاً، و«اقتراح القريح واجتراح الجريح» مرتّب على حروف المعجم في رثاء ولد له، و«معشرات الحصري» في الغزل والنسيب<sup>(١)</sup>.

اشتهر بالموشّح الذي مطلعته:

«يا ليلُ الصّبِّ متى غدّه».

وفيما يلي نصّ هذا الموشّح.

### يا ليلُ الصّبِّ

يا ليلُ الصّبِّ متى غدّه      أقيامُ السّاعةِ موعدهُ  
رقدَ السّمّارُ وأرقّه      أسفُّ لبّينِ يُردّدهُ  
كليفُ بغزالِ ذي هيفٍ      صوتُ الواشينِ يُشرّدهُ<sup>(٢)</sup>

(١) الزركلي: الأعلام ٤/٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) كليف: مولع مُتيم. هيف: رقة الخصر وضمور البطن ورشاقة القوام.

نَصَبْتَ عَيْنَايَ لَهُ شَرَكًا بِالنُّومِ، فَعَزَّ تَصِيدُهُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

صَاحِ وَالْخَمْرُ جَنَى فَمِهِ سَكْرَانُ اللَّحْظِ مُعْرِيبُهُ  
يَنْضَوُ مَنْ مَثَلْتِهِ سَيْفًا وَكَأَنَّ نُعَاسًا يَغْمُدُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَيُرِيْقُ دَمَ الْعَشَاقِ بِهِ وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ<sup>(٣)</sup>  
يَا مَنْ جَحَدْتَ عَيْنَاهُ دَمِي وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوْرُدُهُ<sup>(٤)</sup>  
خَذَاكَ قَدْ أَعْتَرَفَا بِدَمِي فَعَلَامَ جَفَوْنِكَ تَجَحَّدُهُ؟  
كَأَنَّ لَا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلْتَ عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدَهُ  
إِنِّي لِأَعْيِدُكَ مِنْ قَتْلِي وَأَظُنُّكَ لَا تَتَعَمَّدُهُ

\* \* \*

---

(١) شركًا: فحًا، مصيدة. عزَّ: امتنع وصعب.

(٢) ينضو: يستل، ويثتزع.

(٣) يُرِيْقُ: يسفك. يتقلده: يخله.

(٤) جَحَدْتَ: أنكرت. تورده: احمراره، والمقصود الإشارة إلى حُمرة دم العاشق المقتول.



## المعتمد بن عباد

هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخميّ (٤٣١هـ / ١٠٤٠ - ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعةً وحزمًا وضبطًا للأمور. كان مقصدًا للعلماء والشعراء والأمرء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب. وكان شاعرًا وكاتبًا. هزمه يوسف بن تاشفين صاحب مراکش، فأسره، وأودعه السجن في أغمات، وهي بلدة صغيرة وراء مراکش. فبقي في سجنه حتى مات. وللشعراء في اعتقاله وزوال ملكه قصائد كثيرة. له ديوان شعريّ. ومن شعره الوجدانيّ نقتطف ما يلي:

\* \* \*

ولمّا وقفنا للوداع غُدِيَّةً      وقد خفقت في ساحة القصرِ راياتُ  
بكيننا دما حتى كأنّ عيوننا      بجري الدموعِ الحميرِ منها جراحاتُ

\* \* \*

لولا العيونُ من الواشين ترمقني      وما أحاذرُه من قول حراسِ  
لزرثكم لا أكافيكم بجفوتكم      مشيا على الوجهِ أو سعيًا على الراسِ

\* \* \*

دخلت عليه يومًا بناته، وهو في السجن، وكان يوم عيد، وكنّ يغزلن للناس بالأجرة في أغمات، حتى إنّ إحداهنّ غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه، فرآهنّ في أطمار رثة وحالة

سيئة، فصَدَعْنِ قلبه، وأنشد:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا      فساءك العيد في أغمات مأسورا  
تري بناتك في الأطمار جائعة      يغزلن للناس لا يملكن قمطيرا<sup>(١)</sup>  
برزُن نحوك للتسليم خاشعة      أبصارهن حسيرات مكاسيرا  
يطأن في الطين والأقدام حافية      كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

ومنها أيضا:

لا خذ إلا ويشكو الجذب ظاهره      وليس إلا مع الأنفاس ممطورا  
قد كان دهرك إن تأمره مُمثلا      فردك الدهر منهيا ومأمورا  
من بات بعدك في ملك يسر به      فإنما بات بالأحلام مغرورا  
ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده أبو هاشم، والقيود قد عضت  
بساقيه عض الأسود، والتوت عليه التواء الأسود السود، وهو لا يطيق  
إعمال قدم، ولا يُريق دمعا إلا ممتزجا بدم، بعدما عهد نفسه فوق منبر  
وسرير، وفي وسط جنة وحرير، تخفق عليه الألوية، وتشرق منه الأندية،  
فلما رآه بكى وقال:

قَيْدِي أما تعلمني مسلما      أبيت أن تشفق أو ترحما  
دمي شرابك لك واللحم قد      أكلته، لا تهشم الأعظما  
يبصرني فيك أبو هاشم      فينثني والقلب قد هشما  
أرحم طفيلًا طائشا لبه      لم يخش أن يأتيك مسترحما  
وأرحم أخيات له مثله      جرعتهن السم والعلقما  
منهن من يفهم شيئا فقد      خفنا عليه للبكاء العمى  
والغير لا يفهم شيئا فما      يفتح إلا لرضاع فما

(١) القمطير: الشيء القليل من الدراهم وغيره.

**الباب السابع:**

**من الشعر الوجدانيّ  
في العصر الحديث**

## أبو القاسم الشابي

شاعر تونسيّ مجيد، وُلد في قرية الشابة، جنوبي تونس، سنة ١٩٠٩. كان أبوه قاضيًا وشيخًا، فأخذ عنه أصول العربية والدين. في الحادية والعشرين من عمره أدخل مدرسة «جامع الزيتونة» في تونس، وهي مدرسة دينية شهيرة، فاعتنى به شيوخ المدرسة لما كان عليه من ذكاء وقاد، فتخرج بعد سبع سنوات شيخًا مثقفًا. ثم درس الحقوق، فنال إجازتها سنة ١٩٣٠. بيد أن الأعمال الأدبية لم تستهوه، فمال إلى الشعر، وراح يتصل بالأدباء والمفكرين، ويحرر المقالات ويغرف من معين الثقافة العربية والأجنبية، متأثرًا بالأدب المهجري، وخاصة جبران. كان يقرض الشعر ويرسله إلى جماعة «أبولو»، حيث كانوا ينشرونها في مجلتهم.

وكان لوفاة أبيه أثر كبير على حياته، وسرعان ما تسلل المرض إلى قلبه، فأوقفه عن الحركة، وهو ما زال في ريعان الشباب. توفي سنة ١٩٣٤ عن خمسة وعشرين عامًا.

\*\*\*

### السّامة

سَيِّمْتُ الحَيَاةَ، وما في الحياة وما إن تَجَاوَزْتُ فَجَرَ الشَّبَابِ  
سَيِّمْتُ اللَّيَالِي، وأوجاعها وما شَعَشَعْتُ من رَحِيقِ بَصَابِ

فَحَطَّمْتُ كَأْسِي، وَأَلْقَيْتُهَا  
فَأَنْتَ، وَقَدْ غَمَّرْتَهَا الدَّمُوعُ  
وَأَلْقَى عَلَيْهَا الْأَسَى ثَوْبَهُ  
فَأَيْنَ الْأَمَانِي وَالْحَانِئَهَا؟  
لَقَدْ سَحَقْتَهَا أَكْفُ الظَّلَامِ  
فَمَا الْعَيْشُ فِي حَوْمَةٍ بِأُسْهَا  
كَئِيبٌ، وَجِيدٌ بِالْأَمِ  
ذَوْتُ فِي الرَّبِيعِ أَزَاهِيرُهَا  
لَوَيْنَ الثُّحُورَ عَلَى ذِلَّةٍ  
فَحَالَ الْجَمَالَ، وَغَاضَ الْعَبِيرُ  
يَوَادِي الْأَسَى وَجَحِيمِ الْعَذَابِ  
وَقَرَّتْ، وَقَدْ قَاضَ مِنْهَا الْحَبَابِ  
وَأَقْبَرَهَا الصَّمْتُ وَالْإِكْتِنَابِ  
وَأَيْنَ الْكُؤُوسُ؟ وَأَيْنَ الشَّرَابِ  
وَقَدْ رَشَفْتَهَا شِفَاهُ السَّرَابِ  
شَدِيدٌ، وَصَدَّاحُهَا لَا يُجَابِ  
وَأَخْلَامِهِ، شَدْوُهُ الْإِنْتِحَابِ  
فَنِمْنَ، وَقَدْ مَصَّهَنَّ الثَّرَابِ  
وَمُتْنٌ، وَأَخْلَامَهُنَّ الْعِذَابِ  
وَأَذْوَى الرَّدَى سِحْرَهُنَّ الْعُجَابِ

\* \* \*

### شكوى اليتيم

على ساحلِ البحرِ أين يَضِجُ صُراخُ الصبَاحِ ونوحُ المسَا  
تَنَهَّدْتُ مِنْ مَهْجَةٍ أُتْرَعْتُ بدمعِ الشَّقَاءِ وشَوْكِ الْأَسَى<sup>(١)</sup>  
فضاعَ التَّنَهُّدُ فِي الضَّجَّةِ  
بما فِي ثَنَائِيهِ مِنْ لَوْعَةٍ<sup>(٢)</sup>  
فَسِرْتُ وَنَادَيْتُ: «أَيَا أُمَّ هَيَا  
إِلَيَّ فَقَدْ سَيَّمْتَنِي الْحَيَاةَ»

\* \* \*

(١) أترعت: ملئت.

(٢) ثناياه: داخله.

وجئتُ إلى الغابِ أسكُبُ أوجا عَ قلبي نحيبًا كَلْفَحِ اللهبِ<sup>(١)</sup>  
نحيبًا تَرَفَّرَقَ في مُهْجَتِي وسالَ يَرِنُ بِتَدْبِ القلوبِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ يَفْهَمِ الغابُ أشْجَانَهُ  
وظلَّ يردُّ أَلْحَانَهُ  
فسرْتُ وناديتُ: «أيا أمُّ هيا  
إليّ فقد عذبتني الحياة»

\* \* \*

وقفتُ على النهرِ أهرقُ دمعًا تفجَّرَ من فيضِ حُزْني الأليمِ<sup>(٣)</sup>  
يسيرُ بصمْتِ على وَجْهَتِي وَيَلْمَعُ مثلَ دموعِ الجحيمِ<sup>(٤)</sup>  
فما خَفَّفَ النهرُ من عَذْوِهِ<sup>(٥)</sup>  
ولا سَكَتَ النهرُ عن شَدْوِهِ<sup>(٦)</sup>  
فسرْتُ وناديتُ: «أيا أمُّ هيا  
إليّ فقد أضجرتني الحياة»

\* \* \*

ولمَّا نَدَبْتُ ولم يَنْفَعِ وناديتُ أمي فلم تَسْمَعِ<sup>(٧)</sup>  
رَجَعْتُ بحزني إلى وحدتي وَرَدَّدْتُ نومي على مسمعي

(١) النحيب: البكاء. لفتح اللهب: إحراقه.

(٢) يرِنُ بالندب: يبكي بصوت عال.

(٣) أهرق: أصب. فيض حزني: شدة حزني.

(٤) الوجنة: الخد.

(٥) العذو: السير السريع.

(٦) الشدو: الغناء.

(٧) ندبت: بكيت بصوت مرتفع.

وعانقتُ في وخذتي لوعتي  
وقلت لنفسي: «ألا فاسكتي»

\* \* \*

## في ظلِّ وادي الموتِ

نحنُ نمشي، وَحَوْلَنَا هَاتِهِ الْأَكْوَا  
نُ نَمْشِي... لَكِنْ لِأَيَّةِ غَايَةٍ؟  
نحنُ نَشْدُو مَعَ الْعَصَافِيرِ لِلشَّمْسِ  
وَهَذَا الرَّبِيعُ يَنْفُخُ نَائِهِ  
نحنُ نَتْلُو رِوَايَةَ الْكُونِ لِلْمَوْتِ  
وَلَكِنْ مَاذَا خِتَامُ الرِّوَايَةِ؟  
هَكَذَا قُلْتُ لِلرِّيحِ فَقَالَتْ:  
«سَلْ ضَمِيرَ الْوُجُودِ: كَيْفَ الْبِدَايَةِ؟»

\* \* \*

وتَغَشَّى الضَّبَابُ نَفْسِي فَصَاحَتْ  
في مَلَالٍ<sup>(١)</sup> مُرٌّ: «إِلَى أَيْنَ أَمْشِي؟»  
قُلْتُ: «سِيرِي مَعَ الْحَيَاةِ» فَقَالَتْ:  
«مَا جَنِينًا، تُرَى، مِنْ السَّيْرِ أَمْسِ؟»  
فَتَهَافَتُ كَالهَشِيمِ عَلَى الْأَرْضِ

---

(١) المَلال: المَلل.

وَنَادَيْتُ: أَيْنَ يَا قَلْبُ رَفْسِي؟  
هَاتِهِ، عَلَّنِي أَخْطُ ضَرِيحِي  
فِي سَكُونِ الدُّجَى وَأَذْفُنْ نَفْسِي

\*\*\*

هَاتِهِ فَالظَّلَامُ حَوْلِي كَثِيفٌ...  
وَضَبَابُ الْأَسَى مَنِخٌ عَلَيَّا...  
وَكُؤُوسُ الْعَرَامِ أَثْرَعَهَا الْفَجْرُ،  
وَلَكِنْ تَحَطَّمَتْ فِي يَدَيَّا...  
وَالشَّبَابُ الْغَرِيرُ وَلَى إِلَى الْمَاضِي  
وَخَلَى النَّحِيبَ فِي شَفْتَيَا،  
هَاتِهِ، يَا فَوَادُ إِنَّا غَرِيبَانِ،  
نَصُوعُ الْحَيَاةِ فَنَّا شَجِيئَا

\*\*\*

قَدْ رَقَضْنَا مَعَ الْحَيَاةِ طَوِيلًا  
وَشَدَوْنَا مَعَ الشَّبَابِ سِينِينَا  
وَعَدَوْنَا مَعَ اللَّيَالِي حُفَاةً  
فِي شَعَابِ الْحَيَاةِ حَتَّى دَمِينَا  
وَأَكَلْنَا التَّرَابَ حَتَّى مَلَلْنَا  
وَشَرَبْنَا الدَّمُوعَ، حَتَّى رَوِينَا  
وَتَثَرْنَا الْأَخْلَامَ وَالْحَبَّ وَالْآلَامَ



وَالْيَاسَ، وَالْأَسَى، حَيْثُ شِينَا

\*\*\*

ثُمَّ مَاذَا؟ هَذَا أَنَا: صِرْتُ فِي الدُّنْيَا  
بَعِيدًا عَنِ لَهْوِهَا وَغِنَاهَا  
فِي ظِلَامِ الْفَنَاءِ، أَذْفُنُ أَيَّامِي  
وَلَا أُسْتَطِيعُ حَتَّى بُكَاهَا  
وَزُهُورُ الْحَيَاةِ تَهْوِي، بِصَمْتِ  
مُحْزِنٍ، مُضْجِرٍ، عَلَى قَدَمَيَا  
«جَفَّ سِخْرُ الْحَيَاةِ، يَا قَلْبِي الْبَاكِي  
فَهَيَّا، نَجْرِبِ الْمَوْتَ.. هَيَّا..!»

\*\*\*

## الشاعر القروي

هو الشاعر رشيد سليم الخوري، ولد في البربارة، وهي قرية ساحلية لبنانية سنة ١٨٨٧. تلقى علومه في عدة مدارس منها «المدرسة الأميركية» في بيروت. انصرف إلى التعليم ردحاً من الزمن، ثم هاجر إلى البرازيل سنة ١٩١٣ حيث عمل بالتجارة دون أن ينقطع عن الأدب والشعر. وظلّ حينه يشده إلى وطنه.

من آثاره: «الرشديات»، و«القرويات»، و«ديوان الشاعر القروي».

\* \* \*

## شكوى الغريب

قَصَّتِ الصبَابَةُ وَانْقَضَى الْأَمْرُ      يَا نَاكثًا عَهْدِي لَكَ الشُّكْرُ<sup>(١)</sup>  
مَا ضَرَّنِي هَجْرُ الْحَبِيبِ وَمَنْ      هَجَرَ الْهَوَى مَا ضَرَّهُ الْهَجْرُ  
نَاءٍ عَنِ الْأَوْطَانِ يَفْصِلُنِي      عَمَّنْ أَحَبُّ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ<sup>(٢)</sup>  
فِي وَحْشَةٍ لَا شَيْءَ يُؤْنِسُهَا      إِلَّا أَنَا وَالْوَجْدُ وَالشُّغْرُ  
حَوْلِي أَعَاجِمُ يَرْطُنُونَ فَمَا      لِلضَّادِ عِنْدَ لِسَانِهِمْ قَدْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) ناكث العهد: ناقض الوفاء.

(٢) النائى: البعيد.

(٣) يرطنون: يتكلمون بالأعجمية. الضاد: من أحرف اللغة العربية، وسميت العربية به لتفردا به.

لو عاش بينهم أبن ساعدة  
ناس ولكن لا أنيس بهم  
الشمس للأكوان ضاحكة  
والطير تُرسلُ شدوها طرباً  
أما أنا والهَمُّ كبلني  
عجباً وكم في الأرض من عجب  
لا تَغْتَبِنُ الدهرَ في كدرٍ  
ما ذُفْتُ من فرحٍ ومن ترحٍ  
لا تبطن ولا تمت جزعاً  
ضوء النهار تشوبه سحبٌ  
لَقَضَى ولم يُسْمَعِ له ذكرٌ<sup>(١)</sup>  
ومدينةً لكتها قفرٌ  
عن باهرِ الألوانِ تفتُرُ<sup>(٢)</sup>  
فيجيبها بخريره النهرُ  
صخرٌ يُحسُّ وليتني صخرٌ  
بين السعادةِ والشقا فترُ  
إنَّ المسببَ أنتَ لا الدهرُ<sup>(٣)</sup>  
هو منك فالدنيا هي الصدرُ<sup>(٤)</sup>  
لا الخير مُكْتَمِلٌ ولا الشرُّ<sup>(٥)</sup>  
وتلوح في جُحِّ الدجى الزهرُ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

### يا نَسِيمَ البحر

يا نَسِيمَ البَحْرِ البَلِيلِ سَلَامٌ  
إِنْ تَكُنْ مَا عَرَفْتَنِي فَلِكِ  
أَوْلَا تَذَكُّرُ الغُلَامِ رَشِيدًا؟  
طَالَمَا زُرْتَنِي إِذَا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ  
وَرَفَعْتَ الغِطَاءَ عَنِّي قَلِيلًا  
زَارَكَ اليَوْمَ صَبُّكَ المُسْتَهَامُ  
العُدْرُ، فَقَدْ غَيَّرَ المُحِبُّ السِقَامُ  
إِنِّي يَا نَسِيمُ ذَاكَ الغُلَامُ  
بِلُبْنَانَ والأَنَامِ نِيَامُ  
فأَحَسَّتْ بِمَرْجِكَ الأَقْدَامُ

(١) ابن ساعدة: أحد خطباء الجاهلية.

(٢) تفتُر: تضحك.

(٣) الكدر: الحزن والأسى.

(٤) الفرح: ضد الترح. الصدر: أول الشيء.

(٥) تبطن: تتكبر عند حلول النعمة. الجزع: الخوف.

(٦) تشوبه: تخالطه. الدجى: الظلام. الزهر: النجوم.

وَتَنَبَّهْتُ فَاتِحًا لَكَ صَدْرًا  
 فَتَغَلَّغْتُ فِي الْأَضَالِحِ أَنْفَاسًا  
 وَلَشَمْتِ الْفُؤَادَ ثَغْرًا لِشَجْرِ  
 يَا نَسِيمَ الْمُحِيطِ مَا هَكَذَا فِي  
 أَنْتَ إِنْ زُرْتِ فِي الْمَنَامِ صَحِيحًا  
 مُشْبَعٌ بِالْبُخَارِ رُوحٌ ثَقِيلٌ  
 لَسْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهَدْتُ يَفُوحُ  
 ذَاكَ أَزْكَى شَمًا وَالْطَفُّ ضَمًّا  
 يَا لَشَوْقِي إِلَى مَحَاسِنِ قَطْرِ  
 وَكُرُومِ إِنْ مَرَّ فِيهَا غَرِيبٌ  
 لَوْ قَضَمْتَ الرَّغِيفَ فِيهِ قَفَارًا  
 أَيُّهَا النَّازِحُونَ عَوْدًا إِلَيْهِ  
 كُلَّ حَيٍّ إِلَى الشَّامِ سَيَمْضِي

شَبَّ فِيهِ إِلَى لِقَاكَ ضِرَامٌ  
 لِبَطَافًا تَهْفُو إِلَيْهَا الْعِظَامُ  
 وَلَكُمْ حَجَبَ الثُّغُورِ لِشَامِ  
 سَاحِلِ الْبَحْرِ عِنْدَنَا الْأَنْسَامُ  
 غَلَّغْتُ فِي عِظَامِهِ الْأَسْقَامُ  
 بَارِدٌ تَسْتَعِيدُ مِنْكَ الْمَسَامُ<sup>(١)</sup>  
 الشَّيْخُ إِنْ جَرَّ ذَيْلَهُ وَالثَّمَامُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ تُشْفَى بِلَمْسِهِ الْأَجْسَامُ  
 هَبَطَ الْوَحْيُ فِيهِ وَالْإِلْهَامُ  
 يَتَوَارَى مِنْ وَجْهِهِ الْكِرَامُ  
 فَالرُّضَى وَالسُّرُورُ نِعَمَ الْأَدَامُ<sup>(٣)</sup>  
 خَالَمَا يَسْتَتِيبُ فِيهِ السَّلَامُ  
 حِينَ يُفْضَى إِنْ السَّمَاءُ شَامُ

\*\*\*

(١) تستعيد: تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(٢) الشيخ والثمار: نوعان من الشجر.

(٣) رغيف قفار: خبز من غير أدام.

## الأخطل الصغير

هو بشارة عبدالله الخوري، شاعر لبناني، ولد في بيروت سنة ١٨٩٠. شَبَّ على حبِّ العلم. تعلَّم في مدرسة «الثلاثة أقمار»، ثم في مدرسة الحكمة حيث تخرج فيها.

في سنة ١٩٠٨ أنشأ جريدة «البرق» الأسبوعية، وقد تحوّلت إلى يومية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي هذه الفترة كان ينظم قصائده بتوقيع: «الأخطل الصغير». فذاع صيته في الأقطار العربية، فسافر إلى بغداد لتأبين الملك فيصل بن الحسين، وإلى القاهرة للمشاركة في المهرجان الذي أقيم لأمير الشعراء أحمد شوقي والزهاوي، وإلى دمشق لتأبين فوزي الغزي، كما عين مستشارًا فنيًا للغة العربية في وزارة التربية الوطنية في بيروت.

توفي سنة ١٩٦٨، مخلفًا وراءه: «الهوى والشباب»، و«ديوان الأخطل الصغير».

\*\*\*

### كيف أنسى

كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا خَيَالَاتِ أَمْسِي ذِكْرِيَاتِ الصُّبَا وَأَخْلَامَ نَفْسِي  
كَيْفَ أَنْسَى الْأَيَّامَ صَفْوًا وَأَنْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

\*\*\*

مِي هَلَا ذَكَرْتِ تِلْكَ السُّنِينَ بِأَبِي أَنْتِ كَيْفَ لَا تَذْكُرِينَا؟!  
كَمْ نَشِيقْنَا تُقَى هُنَاكَ وَقُدْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟!

\* \* \*

أَفَلَا تَذْكُرِينَ ذَاكَ الْغَدِيرَا وَالْأَقَانِينَ حَوْلَهُ وَالزُّهُورَا  
وَالسُّنُونُو يُحَدِّثُ الْمَاءَ هَمْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

أَفَلَا تَذْكُرِينَ عِنْدَ الْمَغِيبِ يَوْمَ وَاقَتْ سَلْمَى كَطَيْرٍ غَرِيبِ  
فَارْتْنَا إِذْ غَابَتِ الشَّمْسُ شَمْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

يَوْمَ كُنَّا فِي الْحَقْلِ نَمْرُحُ زَهْوَا وَسَلِيمَى مَعْنَا وَهِنْدُ وَسَلْوَى  
فَصَرَفْنَا النَّهَارَ قَطْفًا وَغَرْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

يَوْمَ كُنَّا نَقْرَأُ هِجَاءً وَكَرَجًا وَسَلِيمَى تَمْحُو الْأَسَاطِيرَ غُنْجَا  
وَهِيَ تُمَلِي عَلَيَّ فِي الْحَبِّ دَرْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

يَوْمَ سَمَى الرَّفَاقُ سَلْمَى عَرُوسًا وَأَرَادُوا بِأَنْ أَكُونَ الْعَرِيسَا  
فَاعْتَنَقْنَا وَقَدْ جَعَلْنَاهُ عُرْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ كَبِرْنَا قَلِيلًا وَذَكَرْنَا مَا كَانَ ذِكْرًا جَمِيلًا  
وَعَرَفْنَا الدُّنْيَا نَعِيمًا وَبُؤْسًا كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

لَسْتُ أَنْسَى مَا عِشْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ      وَجِرَاحًا حُمْرًا بِتِلْكَ الْمَاقِي  
وَبُكَاهَا وَقَوْلَهَا سَوْفَ تَنْسَى      كَيْفَ أَنْسَى؟

\* \* \*

مَنْ مُعِيدٌ إِلَيَّ ذَاكَ الزَّمَانَ      وَمُعِيدٌ سَلَمَى إِلَيَّ الْآنَا  
لِتَرَى أَنِّي وَقَدْ مِتُّ يَا سَا      لَسْتُ أَنْسَى؟

\* \* \*

## بدر شاكر السيّاب

هو أديب عراقيّ مجيد، ولد في قرية «جيكور» في جنوب العراق سنة ١٩٢٦، توفيت أمه وهو حدث. وكان في أثنائها شديد التعلق بها. وكم كانت الصدمة قويّة عندما تزوّج والده ثانية، فترك بيته الأبوي ليعيش مع جدّته لأمّه.

تلقى علومه الأولى في مدرسة باب سليمان الابتدائيّة بأبي الخصيب، ثم في مدرسة البصرة الثانويّة، وقيل إنّه نظم الشعر وهو في المرحلة الابتدائيّة.

تخرّج في دار المعلمين العالية في بغداد سنة ١٩٤٨ حيث تضرّع باللغة الانكليزية والعربيّة.

كانت حياته ألمًا بألم: حُرّم حنان الأم وهو صغير، وعاش حياة بؤس وشقاء، أضف إلى ذلك المرض الذي أودى بحياته في الكويت، مخلفًا بعض الدواوين، من أشهرها: «أزهار وأساطير»، و«المعبد الغريق»، و«أنشودة المطر».

\*\*\*



## على الراية

وَحِيدًا! هُنَاكَ.. عَلَى الرَّايَةِ  
 أَعْدُدُ أَيَّامِي الذَّاهِبَاتِ  
 وَجَدَّدَتِ الْحُزْنَ لِي دَمْعَةً  
 عَرَفْتُ بِهَا قِصَّتِي فِي الْحَيَاةِ  
 لَهَا بَيْنَ عَيْنِي وَبَيْنَ الثَّرَى  
 فَلِي مِثْلُهَا سَفْرَةٌ فِي غَدًا!!  
 شَكَوْتُ إِلَى اللَّيْلِ جَوْرَ الْحَيَاةِ  
 فَقَالَ: وَإِنِّي أَسِيرٌ وَتِلْكَ  
 فَقُلْتُ: وَرُوحِي بِذُلِّ الْأَسَارِ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا خَفَقَاتِ فُؤَادِي سِوَى  
 شَكْوَتِي إِلَى اللَّيْلِ جَوْرَ الْغَرَامِ  
 فَقَالَ: وَإِنِّي أَحِبُّ النَّهَارَ  
 كِلَانَا يُفْتَشُّ عَنِّ إِلْفِهِ...  
 فَقُلْتُ وَفِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّهِ  
 قَسِيمِي بِمَا أَشْتَكِيهِ الدُّجَى  
 وَقَرَّتْ عَلَى وَجْنَتِي الصَّبَا

\* \* \*

(١) الأسار أو الإسار: هو القيد.

(٢) الساجية: الساكنة.

## الياس أبو شبكة

شاعر لبنانيّ، ولد في أميركة سنة ١٩٠٣ أثناء رحلة لوالديه فيها. نشأ في «زوق مكايل» (قضاء كسروان)، تلقى علومه في معهد «عينطورة» وظلّ فيه إلى أن وقعت الحرب الكونية الأولى سنة ١٩١٤.

في أثناء الدراسة، فُجع بموت أبيه، فتأثر بذلك كثيرًا، ممّا أورثه الحقد على القدر.

انصرف إلى الترجمة والتحرير في الصحف، وإلى مطالعة آثار كبار الأدباء من عرب وأجانب. كما عمل في حقل التدريس. ولكن العمل الصحافي استهواه أكثر من غيره.

كان أحد مؤسسي «عصبة العشرة»، وهي جمعية أدبية من أعضائها كرم ملحم كرم، وخليل تقي الدين، وتوفيق عواد وسواهم.

توفي سنة ١٩٤٧ بعد أن أرهقه المرض تاركًا وراءه شعرًا ونثرًا و مترجمات، منها: «القيثارة»، و«أفاعي الفردوس»، و«لبنان في العالم»، و«تاريخ نابوليون»، و«بول وفرجينى».

\* \* \*

## إِجْرَحِ الْقَلْبَ

إِجْرَحِ الْقَلْبَ وَاسْقِ شَعْرَكَ مِنْهُ  
مصدرُ الصدقِ في الشعورِ هو القلبُ  
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَدِّبْ وَتَغْمِسْ  
فَقَوَائِمُكَ زَخْرَفٌ وَبَرِيْقٌ  
وَإِذَا الْقَلْبُ لَمْ يَرْقُقْ بِحَبِّ  
وَالهوى دُونَ أَكْبَدٍ لَيْسَ يَحْيَا  
ضَحٌّ بِالْقَلْبِ إِنْ هَوَيْتَ  
يَا لَهَا فِي الهوى وَلِيْمَةٌ قَلْبِ  
رَبِّ جَرَحٍ قَدْ صَارَ يَنْبُوغٌ شَعْرِي  
وَزَفِيرٌ أَمْسَى - إِذَا قَدَّسَتْهُ الرُّوحُ -  
فَدُمُ الْقَلْبِ خَمْرَةٌ الْأَقْلَامِ  
وَفِي الْقَلْبِ مَهْبَطُ الْإِلْهَامِ  
قَلَمًا فِي قَرَارَةِ الْآلَامِ  
كَعِظَامٍ فِي مَدْفِنٍ مِنْ رِخَامِ<sup>(١)</sup>  
حَجْرَتُهُ ضَغَائِنُ الْآيَامِ<sup>(٢)</sup>  
فَغِذَاءُ الهوى مِنَ الْأَجْسَامِ  
فَلَيْسَ الْقَلْبُ إِلَّا وَلِيْمَةٌ لِلْغَرَامِ<sup>(٣)</sup>  
سَوْفَ يَبْقَى لَهَا صَدَى فِي الْأَنَامِ<sup>(٤)</sup>  
تَلْتَقِي عِنْدَهُ النُّفُوسُ الظُّوَامِي<sup>(٥)</sup>  
ضَرْبًا مِنْ أَقْدَسِ الْأَنْغَامِ

\* \* \*

- 
- (١) زخرف: زينة.  
(٢) ضغائن: أحقاد.  
(٣) وليمة: طعام.  
(٤) الأنام: الناس.  
(٥) الظوامي: العطاش.

## خليل مطران

هو خليل بن عبده مطران شاعر القطرين (لبنان ومصر). ولد في مدينة بعلبك سنة ١٨٧٢، في بيت غسانيّ الأصل، محافظ على التقاليد العربيّة. كان أبوه يعمل بالزراعة والتجارة. وكانت أمّه مغرمة بالشعر كوالدتها. تلقى دروسه الأولى في زحلة، ثم انتقل إلى بيروت حيث تلقى علومه الثانويّة في المدرسة البطريركية. درس العربيّة على يد الشيخين خليل اليازجي وأخيه إبراهيم.

أحبّ الشعر ونظم فيه، واطّلع على الأدب الأجنبي فأحبّه. هجر لبنان خوفاً من الأتراك إلى باريس، ثم إلى مصر حيث تولّى إنشاء جريدة «الأهرام»، وأسهم في إنشاء «المؤيد»، و«المجلة المصريّة»، ثم أنشأ «الجوائب المصريّة»، وهي جريدة يومية لم تعش طويلاً.

تعاطى التجارة، فكانت خسارته فادحة، فعكف على نظم الشعر، فأنحف الأدب بروائعه الفريدة، كقصيدة: «المساء»، و«الأسد الباكي»، و«النيرونيّة»، وسواها.

توفي سنة ١٩٤٩.

\*\*\*

## المساء

داء ألم حَسِبْتُ فيه شِفائي      من صَبَوْتِي فَتَضَاعَفْتُ بُرْحَانِي <sup>(١)</sup>  
 يا لِلضَّعِيفَيْنِ اسْتَبْدَا بِي وَمَا      في الظلمِ مثلُ تحكُّمِ الضَّعْفَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 قلبُ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالجَوَى      وغِلَالَةٌ رَثَتْ مِنَ الأَدْوَاءِ <sup>(٣)</sup>  
 والروحُ بينهما نَسِيمٌ تَنهَّدِ      في حَالِي التَّصَوِّبِ والصُّعْدَاءِ <sup>(٤)</sup>  
 والعقلُ كالمصباحِ يَغْشَى نُورَهُ      كَدْرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي  
 إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّلْعَةِ بِالْمَنَى      في غَرِيبَةٍ قَالُوا تَكُونُ دَوَائِي <sup>(٥)</sup>  
 إِنَّ يَشْفِي هَذَا الجِسْمَ طِيبٌ هَوَائِهَا      أَيَلْطَفُ النِّيرانَ طِيبٌ هَوَاءِ  
 أَوْ يُمَسِّكُ الحَوْبَاءَ حَسَنُ مَقَامِهَا      هل مَسَكَةٌ في البُعْدِ للحَوْبَاءِ <sup>(٦)</sup>  
 عَبَثٌ طَوَافِي فِي البِلَادِ وَعِلَّةٌ      في عِلَّةٍ مَنفَايَ لِأَسْتِشْفَاءِ <sup>(٧)</sup>  
 متفَرِّدٌ بِصِبَابَتِي متفَرِّدٌ      بكَابَتِي متفَرِّدٌ بعِنَائِي  
 شَاكٍ إِلَى البَحْرِ أَضْطْرَابَ خَوَاطِرِي      فَيُجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ الهَوَاجِءِ <sup>(٨)</sup>  
 ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ وَلَيْتَ لِي      قلبًا كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ  
 يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي      وَيَفْتُهَا كَالسُّقْمِ فِي أَعْضَائِي <sup>(٩)</sup>

(١) الصبوة: الميل إلى الفتوة. البرحاء: الأذى والمشقة.

(٢) الضعيفان: هما مرض الجسم ومرض القلب.

(٣) الصبابة: الحب الشديد. الجوى: حرقة الفؤاد. الغلالة: ما يلي الجسد من الثياب.  
رثت: بليت.

(٤) التصويب والصعداء: حركتا التنفس، أي: الشهيق والزفير.

(٥) التلعة: ما يُتعلل به.

(٦) الحوباء: الروح.

(٧) الطواف: التجوال.

(٨) الهوجاء: الشديدة.

(٩) المكاره: ما يكرهه الإنسان. ينتابها: يصيبها مرة بعد مرة. السقم: المرض.

والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقٌ (١)  
 تَغشى البريةَ كُدرةً وكأنها (٢)  
 والأفقُ مُعتكِرٌ قريحٌ جفنه (٣)  
 يا لِلْغروبِ وما به من عبرة (٤)  
 أوليسَ نزعًا للنهارِ وصرعةً (٥)  
 أوليسَ محوًا للوجودِ إلى مدى (٦)  
 حتى يكونَ النورُ تجديدًا لها (٧)  
 ولقد ذكرْتُكَ والنهارُ مودعٌ (٨)  
 وخواطري تبدو تُجاءَ نواظري (٩)  
 والدمعُ من جفني يسيلُ مشعشعًا (١٠)  
 والشمسُ في شفقٍ يسيلُ نُضارُه (١١)  
 مرّت خلالَ غمامتين تحدّرا  
 فكأنَّ آخرَ دمعةٍ للكونِ قد

(١) خفاق: مضطرب. الكمد: الحزن.

(٢) الكدرة: الغشاوة، أو السواد.

(٣) قريح: جريح. معتكر: شديد السواد. يغضي: يطبق جفنيه. الغمرات: الشدائد. الأقداء:

ج القذى، وهو ما يدمع العين.

(٤) العبرة: الدمعة. العبرة: العظة.

(٥) النزع: حالة المريض المشرف على الموت. الاحتضار.

(٦) معالم: رسوم.

(٧) ذكاء: الشمس.

(٨) كلمى: جريحة.

(٩) مشعشعًا: ممزوجًا. السنا: الضياء. المترائي: المعكوس على صفحة البحر.

(١٠) الشفق: بقية ضوء الشمس. النضار: الذهب. العقيق: الخرز الأحمر.

(١١) التحدر: النزول.

وكأنتي أنستُ يومي زائلاً فرأيتُ في المرآة كيف مسائي<sup>(١)</sup>

\* \* \*

## الأسد الباكي

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي  
فَإِنْ تَرَنِي وَالْحُزْنَ مِلءُ جَوَانِحِي  
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحِ ثَخِينَةٍ  
إِلَى «عَيْنِ شَمْسٍ» قَدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِي  
أَسْرِي هُمُومِي بِإِنْفِرَادِي أَمِنَا  
يَخَالُونَ أَنِّي فِي مَتَاعِ حِيَالِهَا  
أَرَى رَوْضَةً لِكِنَّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى  
وَأَنْظُرُ مَنْ حَوْلِي مُشَاءً وَرُكْبَا  
كَأَنِّي فِي رُؤْيَا يَزُقُّ الْأَسَى بِهَا  
وَمَا «عَيْنُ شَمْسٍ» غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النَّهَى  
بَنُوهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ  
بَدَتْ إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ كَأَنَّهَا  
كَفَتْهَا لَيَالٍ نَزْرَةَ فَتَجَدَّدَتْ  
وَعَالَطَ فِيهَا الْبُعْثُ مَا خَالَطَ الْجَلَى  
هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوُ نَفْسًا مَنِيعَةً

عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي<sup>(٢)</sup>  
أَدَارِيهِ فَلْيَغْرُزْكَ بِشِرِّي وَإِنِّي آسِي  
يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ  
طَلَاقَةٌ جَوْ لَمْ يُدَنَّسْ بِأَزْجَاسِ  
مَكَائِدَ وَاشِ أَوْ نَمَائِمَ دَسَاسِ  
وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارِ لِدِيمَاسِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ وَسْوَاسِ  
عَلَى مُزْجِيَّاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ<sup>(٤)</sup>  
طَوَائِفَ جِنِّ فِي مَوَاكِبِ أَغْرَاسِ  
بِقَفْرِ جَدِيدٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ  
جَرَتْ أَحْرَفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ  
مَنْ الْقَاعِ شَدَّتْهَا التُّجُومُ بِأَمْرَاسِ<sup>(٥)</sup>  
ثَوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَّاسِخَ آسَاسِ  
بِهَا مِنْ ضُرُوبٍ مُخَدَّنَاتٍ وَأَجْنَاسِ  
عَلَى الضُّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلِ الضُّيْمُ مِنْ بَاسِ

(١) أنست: رأيت.

(٢) الآسي: مداوي الجراح.

(٣) الاديماس: الحفير تحت الأرض، القبر.

(٤) مُزْجِيَّاتٍ: مدفوعات.

(٥) إرم: اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن. الأمراس: الحبال.

يَمُرُّ بِي الْإِخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ  
أَهْشُّ إِلَيْهِمْ مَا أَهْشُّ تَلَطُّفًا  
ذُرُونِي وَانْجُوا مِن شَطَايَا تُصِيبُكُمْ  
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِن مَسَاءَةٍ  
ذُرُونِي لَا يَمْلِكُ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ  
فَتَاللهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطِّيفُ وَالْهَوَى  
ذُرُونِي أَحْسَنُ الْخَمْرِ غَيْرَ مُنْفِرٍ  
ذُرُونِي أَنْكَسَ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ  
فِي حُرَّةٍ بِكَرٍّ ضُلُوعِي سِيَّاجُهَا  
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي  
أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي  
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي، أَنَا جَبَلُ الْأَسَى  
فِيَا مُنْتَهَى حُبِّي إِلَى مُنْتَهَى الْمُنَى  
دَعْوَتِكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي

\*\*\*

- (١) جواس: جمع جانس وهو من يتردد ويطوف.  
(٢) حرة بكر: يريد بها نفسه. أراش السهم: ألزق عليه الريش.  
(٣) الساجي: الساكن. المزافر: جمع مزفر وهو الزفر أو الوقع الذي يزفر منه.



## أحمد شوقي

هو أمير الشعراء أحمد شوقي بن علي بن أحمد (١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م - ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م). مولده ووفاته في القاهرة. عاش حياته كلها للشعر يستوحيه من المشاهدات والحوادث. وعالج أكثر فنونه، فجرى شعره على كل لسان. من آثاره «الشوقيات»، وهو ديوان شعره، و«دول العرب»، و«مصرع كليوباترة»، و«عترة»، و«مجنون ليلي»، و«قمبيز»، وغيرها.

من قصائده الوطنية نثب القصيدة التالية التي قالها عندما دخل الفرنسيون دمشق في ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٢٥م، بعد أن ضربوها بالمدافع أربعًا وعشرين ساعة، فقال شوقي في المناسبة:

\* \* \*

### نكبة دمشق

سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرَقُّ      وَدَمْعٌ لَا يُكْفَكُّ يَا دِمَشْقُ<sup>(١)</sup>  
وَمَغْدِرَةٌ الْيِرَاعَةُ وَالْقَوَافِي      جَلَالُ الرُّزْءِ عَنِ وَصْفِ يَدِيقُ<sup>(٢)</sup>  
وَذِكْرِي عَنِ خَوَاطِرِهَا لِقَلْبِي      إِلَيْكَ تَلَفْتُ أَبَدًا وَخَفَقْتُ

(١) الصُّبَا: الريح اللطيفة. بردى: نهر في دمشق. كفكف: مسح.

(٢) اليراعة: القلم. القوافي: الشعر. الرزء: المصائب.

وبني مما رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِي  
 لَحَاها اللهُ أَنْبَاءَ تَوَالَتْ  
 يُفْصِّلُها إلى الدُّنْيَا بَرِيدٌ  
 تَكَادُ لِرِزْوَعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيها  
 أَلْسِنَتِ دِمَشْقَ لِلْإِسْلَامِ ظِئْرًا  
 وَكُلَّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ  
 سَمَاوِكَ مِنْ حَلَى الْمَاضِي كِتَابٌ  
 بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا  
 لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُزْسٌ  
 رِبَاعُ الْخُلْدِ وَيَحْكُ مَا دَهَاها  
 بِلَيْلٍ لِلْقَدَائِفِ وَالْمَنَائِيَا  
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفْقُ  
 سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدِكَ بَعْدَ وَهْنٍ  
 وَلِلْمُسْتَغْمِرِينَ وَإِنْ الْأَنْوَا  
 إِذَا مَا جَاءَهُ طَلَابُ حَقِّ  
 دَمِ الثُّوَارِ تَغْرِفُهُ فَرَنْسَا  
 بِلَادٌ مَاتَ فِثْيَتُها لِتَحْيَا

جِرَاحَاتٌ لَهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ  
 عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشُقُّ<sup>(١)</sup>  
 وَيَخْمِلُها إِلَى الْأَفَاقِ بَرَقُ  
 تُخَالُ مِنَ الْخِرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ  
 وَمُرْضِعَةُ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ<sup>(٢)</sup>  
 لَهَا مِنْ سَرْحِ الْعُلُويِّ عِرْقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَرْضِكَ مِنْ حَلَى التَّارِيخِ رِقُّ<sup>(٤)</sup>  
 غِبَارُ حَضَارَتَيْهِ لَا يُشَقُّ  
 بِشَائِرُهُ بِأَنْدَلُسِ تُدَقُّ  
 أَحَقُّ أَنَّها دَرَسَتْ أَحَقُّ؟!<sup>(٥)</sup>  
 وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفٌ وَصَعَقُ  
 عَلَى جَنَبَاتِهِ وَأَسْوَدُ أَفْقُ<sup>(٦)</sup>  
 أَبِينِ فُؤَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ<sup>(٧)</sup>  
 قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرِقُ  
 يَقُولُ: عِصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا  
 وَتَعَلَّمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ  
 وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْشُرُوا

(١) لحاها الله: لعنها الله. الولي: الصديق. يشق: يصعب.

(٢) الظئر: المرضعة لولد غيرها. عق: عصي، أنكر الجميل.

(٣) السرح: شجر مرتفع.

(٤) رق: جلد رقيق يكتب فيه.

(٥) درست: زالت وأمحت.

(٦) الحديد: كناية عن المدافع.

(٧) راع: أفرع. الغيد: ج «غادة» وهي المرأة الناعمة. وهن: منتصف الليل أو بعده.

وَحُرِّزَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها  
بَنِي سُورِيَّةَ أَطْرِحُوا الْأَمَانِي  
نَصَحْتُ، وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا  
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ  
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ  
وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ  
وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا  
وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالضُّحَايَا  
فِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ  
وَلِلْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ

فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ؟<sup>(١)</sup>  
وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ أَلْقُوا  
وَلَكِنْ كُنَّا فِي الْهَمِّ شَرْقُ  
بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَنُطْقُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَأَشْقُوا  
يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُّ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا؟  
وَلَا يُذْنِي الْحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ  
وَفِي الْأَسْرَى فِدَى لَهُمْ وَعِثْقُ<sup>(٤)</sup>  
بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) قناها: رماحها. تسترق: تستعبد.

(٢) إشارة إلى أن اللغة هي الجامع المشترك بين الدول العربية.

(٣) سلفت: سبقت.

(٤) عتق: حرّية.

(٥) مضرجة: مصبوغة بالدماء.

## إبراهيم ناجي

هو الشاعر المصري الطبيب إبراهيم ناجي أحمد (١٨٩٨م/١٣١٦هـ - ١٩٥٣م/١٣٧٢هـ). مولده ووفاته في القاهرة. له ثلاثة دواوين شعرية جُمِعت فيما بعد في ديوان واحد، وهي: «ليالي القاهرة»، «وراء الغمام»، و«ديوان الطائر الجريح». وله أيضًا مؤلفات طبيّة ونفسية واجتماعية عدّة، شعره عذب رقيق، أجمله في الغزل.

\* \* \*

### الأطلال (١)

«هذه قصة حب عاثر، التقيا وتحابا، ثم أنتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تُسجّل وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي، رَحِمَ اللهُ الْهَوَى      كَانَ صَرْخًا مِنْ خَيَالِ فَهْوَى  
اسقني وأشربْ على أَطْلَالِهِ      وَأَزْوِ عَنِّي، طَالَمَا الدَّمْعُ رَوَى  
كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ أَمْسَى خَبْرًا      وَحَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِ الْجَوَى

\* \* \*

(١) هذه مقتطفات من القصيدة التي تجدها كاملة في ديوانه.

لَسْتُ أَنْسَاكَ، وَقَدْ نَادَيْتَنِي  
وَيْدٍ تَمْتَدُّ نَحْوِي كَيْدٍ  
وَبَرِيْقٍ يَظْمَأُ السَّارِي لَهُ

\* \* \*

ذَهَبَ الْعُمُرُ هَبَاءً، فَأَذْهَبِي  
أَنْظِرِي ضِيْحَكِي وَرَقْصِي فَرِحًا  
وَيَرَانِي النَّاسُ رُوحًا طَائِرًا

\* \* \*

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي حَبِيبٌ سَاحِرٌ  
وَإِثْقُ الْخُطْوَةِ يَمْشِي مَلِكًا  
عَبَقُ السُّخْرِ كَأَنْفَاسِ الرَّبِي  
مُشْرِقُ الطَّلَعَةِ، فِي مَنْطِقِهِ

\* \* \*

أَيْنَ مِنِّي مَجْلِسٌ أَنْتِ بِهِ  
وَأَنَا حُبٌّ وَقَلْبٌ وَدَمٌ  
وَمِنَ الشُّوقِ رَسولٌ بَيْنَنَا  
وَسَقَانَا، فَأَنْتَفِضْنَا لِحِظَةٍ

\* \* \*

يَا حَبِيبًا زُرْتُ يَوْمًا أَيْكَهُ  
لَكَ إِطَاءُ الْمِدْلِ الْمُنْعِمِ  
وَحَنِينِي لَكَ يَكْوِي أَغْظَمِي  
وَأَنَا مُرْتَقِبٌ فِي مَوْضِعِي

\* \* \*

أَعْطِنِي حُرِّيَّتِي أَطْلِقْ يَدَيَّ      إِنِّي أَعْطَيْتُ مَا اسْتَبَقَيْتُ شَيْءَ  
أَوْ مِنْ قَيْدِكَ أَذْمَى مِغْصَمِي      لِمَ أُبْقِيهِ، وَمَا أَبْقَى عَلَيَّ  
مَا اخْتِفاظِي بِعُهُودٍ لَمْ تَصْنُهَا      وَالْأَسْرُ، وَالْدُنْيَا لَدَيَّ

\* \* \*

يَا حَبِيبِي، كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ      مَا بِأَيْدِينَا خُلِقْنَا تُعْسَاءُ  
رُبُّمَا تَجْمَعُنَا أَقْدَارُنَا      ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا عَزَّ اللُّقَاءُ  
فَإِذَا أَنْكَرَ خِلُّ خِلِّهِ      وَتَلَاقَيْنَا لِقَاءَ الْغُرَبَاءِ  
وَمَضَى كُلُّ إِلَى غَايَتِهِ      لَا تَقُلْ: شِئْنَا، وَقُلْ لِي الْحَظُّ شَاءَ

\* \* \*

## إيليا أبو ماضي

هو إيليا بن ضاهر أبو ماضي (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م - ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) أحد كبار شعراء المهجر، ومن أعضاء الرابطة القلمية فيه. ولد في قرية «المحيذة» ببلنات، وسكن الإسكندرية، وهاجر إلى أميركا. أصدر جريدة «السمير». له «تذكار الماضي»، و«الجداول» و«الخمائل».

ومن قصائده الوطنية الرائعة نثب القصيدتين التاليتين:

\*\*\*

### لبنان

اثنانِ أعياء الدهر أن يبلِيهما      لبنانُ والأملُ الذي لذويهِ  
نَشْتاقُهُ والصَّيفُ فوقَ هضابِهِ      ونُحبُّهُ والثلجُ في وادِيهِ  
وإذا تَمُدُّ لَهُ ذكاءُ حبالِها      بقلائدِ العُقَيانِ تَسْتغويهِ  
وإذا تُنْقِطُهُ السماءُ عَشِيَّةً      بالأنجُمِ الزَّهراءِ تَسْتَرِضِيهِ  
وإذا الصَّبايا في الحقولِ كَزَهْرِها      يَضْحَكُنَّ ضِخْكا لا تَكُلِّفُ فيهِ  
هِنَّ اللواتي قد خَلَقْنَ لي الهوى      وَسَقَيْنِي السُّخْرَ الذي أسقيهِ  
هذا الذي صانَ الشبابَ من البلى      وأبى على الأيامِ أن تطويهِ

\*

ولربِّما جَبَلٌ أشبَّهُهُ بِهِ      مُسْتَرْسِلاً مَعَ رَوْعَةِ التشبيهِ

فَأَقُولُ يَحْكِيهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ  
يَا لَذَّةَ مَكْدُوبَةٍ يَلْهُو بِهَا  
إِنِّي أَذْكُرُهُ بِذِيَاكَ الْجِمَى  
وَإِذَا الْحَقَائِقُ أَخْرَجَتْ صَدْرَ الْفَتَى  
وَطَنِي سَتَبْقَى الْأَرْضُ عِنْدِي كُلُّهَا -  
سَأَلُوا الْجَمَالَ فَقَالَ: هَذَا هَيْكَلِي

\*

الْأَرْضُ تَسْتَجِدِي الْخَضَمَ مِيَاهَهُ  
يُمْسِي وَيُضْبِحُ وَهُوَ مَنْطَرُخٌ عَلَى  
أَعْطَاهُ بَعْضَ وَقَارِهِ حَتَّى إِذَا  
لَبَنَانُ صُنْ كَنْزِ الْعَزَائِمِ وَاقْتَصِدْ

\*

غَيْرِي يَرَاهُ سِيَاسَةً وَطَوَائِفًا  
وَيُرُوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ يَبْكِي لَهُ  
قُلْ لِلْأَلَى رَفَعُوا التَّخُومَ لِأَرْضِهِ  
وَلَمَنْ يَقُولُونَ: الْفَرَنْجُ حَمَاتُهُ

\*\*\*

مَهُمَا سَمَا هَيْهَاتِ أَنْ يَحْكِيهِ  
قَلْبِي وَيَعْرِفُ أَنَّهَا تُؤْذِيهِ  
وَجَمَالِهِ وَإِخَالِنِي أَنْسِيهِ  
أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى التَّمْوِيهِ  
- حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهِ - أَرْضَ التِّيهِ  
وَالشَّعْرَ قَالَ: بَنِيْتُ عَرْشِي فِيهِ

وَكُنُوزَهُ وَالْبَحْرُ يَسْتَجِدِيهِ  
أَقْدَامِهِ طَمَعًا بِمَا يَخُويهِ  
اسْتَجْدَاهُ ثَانِيَةً سَخَا بِبَنِيهِ  
أَخْشَى مَعَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَفْنِيهِ

وَيَظَلُّ يَزْعَمُ أَنَّهُ رَائِيهِ  
لَبْنَانُ أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَبْكِيهِ  
ضَيِّقْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِيهِ  
اللَّهُ قَبْلَ سَيُوفِهِمْ حَامِيهِ



## وطن النجوم

وَطَنَ النُّجُومِ أَنَا هُنَا      حَدِّقْ أَتَذْكُرُ مَنْ أَنَا؟  
 أَلَمَحْتَ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ      فَتَى غَرِيرًا أَرْعَنَا؟  
 جَذْلَانِ يَمْرُحُ فِي حُقُولِكَ      كَالنَّسِيمِ مُدْئِدِنَا  
 يَتَسَلَّقُ الْأَشْجَارَ لَا ضَجْرًا      يُجِسُّ وَلَا وَنَى  
 وَيَعُودُ بِالْأَغْصَانِ يَبْرِيهَا      سُيُوفًا أَوْ قَنَا  
 وَيَخُوضُ فِي وَخْلِ الشِّتَا      مُهَلَّلًا مُتَيَّمْنَا  
 لَا يَتَّقِي شَرَّ الْعُيُونِ      وَلَا يَخَافُ الْأَلْسُنَا  
 وَلَكُمْ تَشْيِطَنَ كِي يَدُورَ      الْقَوْلُ عَنْهُ تَشْيِطْنَا  
 أَنَا ذَلِكَ الْوَلَدُ الَّذِي      دُنْيَاهُ كَانَتْ هَاهُنَا  
 أَنَا مِنْ مِيَاهِكَ قَطْرَةٌ      فَاضَتْ جَدَاوِلَ مِنْ سَنَا  
 أَنَا مِنْ تُرَابِكَ ذَرَّةٌ      مَاجَتْ مَوَاكِبَ مِنْ مُنَى  
 أَنَا مِنْ طُيُورِكَ بُلْبُلٌ      غَنَى بِمَجْدِكَ فَأَغْتَنَى  
 حَمَلَ الطَّلَاقَةَ وَالْبَشَاشَةَ      مِنْ رُبُوعِكَ لِلدُّنَى  
 كَمْ عَانَقَتْ رُوحِي رُبَاكَ      وَصَفَّقَتْ فِي الْمُنْحَنَى؟  
 لِلْأَزْرِ يَهْزَأُ بِالرِّيَّاحِ      وَبِالْدُّهُورِ وَبِالْفَنَا  
 لِلْبَحْرِ فِيكَ مُصَلِّيَا      لِلصُّبْحِ فِيكَ مُؤَدِّنَا  
 لِلشَّمْسِ تُبْطِئُ فِي وَدَاعِ      ذُرَاكَ كَيْلَا تَحْزَنَا  
 لِلْبَدْرِ فِي نَيْسَانَ يَكْحَلُ      بِالضِّيَاءِ الْأَغْيُنَا  
 فَيَذُوبُ فِي حَدَقِ الْمَهَى      سِحْرًا لَطِيفًا لَيْنَا  
 لِلْحَقْلِ يَرْتَجِلُ الرُّوَائِعَ      زُنْبَقًا أَوْ سَوْسِنَا  
 لِلْعُشْبِ أَثْقَلَهُ النَّدى      لِلْغُضَنِ أَثْقَلَهُ الْجَنَى  
 عَاشَ الْجَمَالَ مُشْرَدًا      فِي الْأَرْضِ يَنْشُدُ مَسْكَنَا

حَتَّى أَنْكَشَفْتَ لَهُ فَأَلْقَى رَحْلَهُ . . . وَتَوَطَّنَا  
وَاسْتَعْرَضَ الْفَنُّ الْجَمَالَ فَكُنْتَ أَنْتَ الْأَخْسَنَا

\* \* \*

## الدكتورة مي حنا سعادة

أديبة لبنانية، وُلِدَت في أميون (لبنان الشمالي) سنة ١٩١٦م، ونالت شهادة التخصص بأمراض النساء والتوليد سنة ١٩٤٢م. مارست، ولا تزال، الطب والجراحة النسائية في طرابلس. لها ديوان شعري بعنوان «أوراق العمر».

لُقِّبَتْ، بحق، شاعرة الأمومة في الأدب العربي، نظرًا إلى قصائدها الرائعة التي قالتها في أبنائها، وخاصة في ولدها الشهيد «نقولا» الذي استشهد في الحرب اللبنانية (١٩٧٥م). تقول في إحدى قصائدها لابنها «حَنَّا»:

لو عَلَى عَيْنِي بِنَعْلَيْهِ مَشَى لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لَهُ: يَا ابْنِي تَأْنِي  
يمتاز رثاؤها لابنها «نقولا» باللوعة الحارة، والعاطفة المتدفقة، فهي تتمثل ابنها أبدًا، وتخطبه، وتصوره بحب أمومي يفوق، في صدقه والتياعه كل وصف. وفيما يلي بعض النماذج منه:

\* \* \*

### من قال غاب؟

طال البعادُ أما قَدْ حان لُقْيَانَا أيا نقولا، فَإِنَّ البُعْدَ أَوْهَانَا  
إِنْ كُنْتُ أَبْدُو أَمَامَ النَّاسِ هَادِيَّةً فِي قَلْبِ أُمِّكَ قَدْ فَجَّرَتْ بَرَكَانَا

مَنْ قَالَ : قَدْ غَابَ؟ كَلَّا لَمْ يَغِبْ أَبَدًا  
 أَرَاهُ فِي كُلِّ قَوْمِي غَدَا بَطْلًا  
 أَرَاهُ فِي الطَّبِّ فِي كُتُبِي عَلَى شَفَتِي  
 أَرَاهُ فِي الطَّيْرِ فِي الأشْجَارِ بِاسِقَةٍ  
 أَرَاهُ حَوْلِي فِي رَفْقِي . . . . يُدَاعِبُنِي  
 يُسِرُّ لِلأُمِّ شِكْوَاهُ بِلَا وَجَلٍ  
 إِنِّي سَأَدْعُو ابْنَتِي «مَيَا» - يُفَاجِئُنِي -  
 إِنَّ الخُلُودَ، أَيَا ابْنِي، لَيْسَ يَشْغَلُنِي  
 شُكْرًا حَبِيبِي لَقَدْ أَعْطَيْتَنَا بَطْلًا  
 هَلْ قَدْ تَرَكْتِكَ يَوْمًا؟ كَيْفَ تَتْرُكُنِي  
 أَصْفُ حَوْلَكَ وَزَدَا كُنْتَ تَعَشُّقُهُ  
 كَمْ قَدْ طَلَبْتُ وَكَمْ صَلَّيْتُ جَائِيَةً  
 مَضَى شَهِيدًا فَلِمَ أَبْكِي عَلَيْهِ؟ لَقَدْ  
 قَدْ كَانَ يَمَلَأُ «أَمِيونَا» بِبَهْجَتِهِ  
 أَرَاهُ فِي مُثَلَّةِ الإِنْسَانِ إِنْسَانًا  
 أَرَاهُ فِي وَطَنِ الأَحْقَادِ قُرْبَانًا  
 أَرَاهُ فِي زَهْرَاتِ الوَزْدِ أَلْوَانًا  
 أَرَاهُ فِي نَسَمَاتِ الفَجْرِ أَلْحَانًا  
 وَفِي سَرِيرِي عِنْدَ الصُّبْحِ أَحْيَانًا  
 دَوْمًا، وَيَشْرُحُ إِشْكَالًا وَأَشْجَانًا  
 حُبًّا وَمَكْرَمَةً مِنِّي وَعَرْفَانًا!  
 رَضِيْتُ فِيكُمْ، وَكَانَ القَلْبُ مَلَانًا  
 بِهِ نَتِيهِ، وَقَدْ رَفَعْتَنَا شَانًا  
 تَكَلَّى لِأَنْسَجَ لِلأَيَّامِ أَحْزَانًا؟  
 وَأَقْرَأُ الكُتُبَ إِنْجِيلًا وَقُرْآنًا  
 لِيُخِمِّي اللهُ أَبْطَالًا وَشَجْعَانًا  
 رَدَّ الوَدِيعَةَ لَمَّا الوَقْتُ قَدْ حَانَ  
 وَاليَوْمَ يَمَلَأُ كُلَّ الكَوْنِ إِيْمَانًا

\* \* \*

## نقولا فيّاض

شاعر وخطيب وطبيب، وُلد في بيروت سنة ١٨٧٨. تلقى علومه في معهد «الثلاثة أقمار»، ثم تخرّج في مدرسة الطبّ الفرنسيّة. وأقام في الإسكندرية طبيبًا مدة عشرين سنة. ثم انتقل إلى بيروت، وعيّن عضوًا في المجلس النيابي سنة ١٩٣٠، وكان مديرًا للبريد والبرق مدة أربع سنوات. وعرف بمواقفه الخطائيّة. توفي سنة ١٩٥٨. تاركًا وراءه مؤلفات أهمها: «على المنبر» و«رفيق الأقبان»، و«الخطابة». ترجم شعرا إلى العربيّة قصيدة لامرتين الخالدة «البحيرة»، ولامرتين هو ألفونس دو لامرتين شاعر فرنسي، ولد في «ماسون» سنة ١٧٩٠. تلقى علومه في معهد اليسوعيين. تأثر بشاتو بريان. وهاجر إلى إيطاليا، ثم إلى الشرق ثم عاد إلى فرنسا وكان عضوًا في الأكاديمية الفرنسيّة. توفي سنة ١٨٦٩ تاركًا «تأملات شعريّة»، و«جوسلين»، و«كرازيلا».

\* \* \*

## البحيرة

أمكدا تَنْقُضِي دَوْمًا أمانينا  
 تجري بنا سفنُ الأعمارِ ماخرةً  
 بَحيرةَ الحبِّ حياكِ الحيا فلَكم  
 قد كنتُ أرجو ختامَ العامِ يجمعنا  
 فحِثُّ أَجسُسُ وَخدي حيشما أخذتُ  
 هذا أنيُنكِ ما بدلتِ نَعْمَتَهُ  
 وفوقَ شاطئكِ الأمواجُ ما بَرَحَتْ  
 وتحت أقدامها يا طالَ ما طَرَحَتْ  
 هل تَذُكرين مساءً فوق مائكِ إذ  
 والبرُّ والبحرُ والأفلاكُ مُضغِيَةٌ  
 إلا المجاذيفَ بالأمواجِ ضاربةً  
 إذا برئتِ أنعامِ سُجِرَتْ بها  
 والموجُ أَصغى لِمَنْ أهوى وقد تَرَكتُ  
 «يا دهرُ قِفْ فحرامٌ أن تطيرَ بنا  
 ويا زمانَ الصُّبا دَعنا على مهلٍ

نطوي الحياةَ وليلَ الموتِ يطوينا<sup>(١)</sup>  
 بَحَرَ الوجودِ ولا نُلقِي مراسينا  
 كانت مياهُكِ بالنجوى تحيينا<sup>(٢)</sup>  
 واليومَ للدهرِ لا يُرجى تلاقينا  
 عني الحبيبةُ آيَ الحبِّ تلقينا<sup>(٣)</sup>  
 وطالَ ما حُمِلتُ فيه أغانينا  
 تَلاطمُ الصخرِ حينًا وَالهُوا حينًا  
 من رغبةِ الماءِ كَفُ الریحِ تأمينا<sup>(٤)</sup>  
 يَجري ونحن سكوتُ في تصابينا<sup>(٥)</sup>  
 معنا فلا شيءٌ يُلْهينا ويُلْهينا  
 يخالُ إيقاعها العُشاقُ تلحينًا  
 فحِثُّ أن المِلا الأعلى يُناجينًا<sup>(٦)</sup>  
 بهذه الكلماتِ الموجِ مَفْتُونًا<sup>(٧)</sup>  
 مِنْ قَبْلِ أن نَتَمَلَّى مِنْ أمانينا  
 نَلتُدُّ بالحبِّ في أحلى ليالينا

(١) نطوي: نमित، يقال: طوى الله عمره: أماته.

(٢) الحيا: المطر، الخصب.

(٣) آي: ج آية، وهي علامة.

(٤) رغبة الماء: زبده.

(٥) التصابي: الميل إلى اللهو.

(٦) المِلا الأعلى: عالم الأرواح.

(٧) أهوى: أحب. مفتونًا: مندهشًا، منجذبًا.

أَجِبْ دُعَاءَ بَنِي الْبُؤْسَى بِأَرْضِكَ ذِي  
خَذِ الشَّقِيَّ وَخُذْ مَعَهُ تَعَاسَتَهُ  
هِيهَاتِ هِيهَاتِ أَنْ الدَّهْرَ يَسْمَعُ لِي  
أَقُولُ لِلَّيْلِ قِفْ وَالْفَجْرُ يَطْرُدُهُ  
فَلَنَنْغَمِ الْحُبَّ مَا دَامَ الزَّمَانُ بِنَا  
مَا دَامَ فِي الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى تَصَرُّفُهُ  
تَاللَّهِ يَا ظَلَمَةَ الْمَاضِي وَيَا عَدَمًا  
مَا زَالَ لُجُكِ لِلْأَيَّامِ مُبْتَلِعًا  
نَاشِدُكَ اللَّهُ قَوْلِي وَأَرْحَمِي وَلَهِي

وَطِرْ بِهِمْ فَهُمْ فِي الْعَيْشِ يَشْتُونَا<sup>(١)</sup>  
وَخَلْنَا فَهَنَاءَ الْحُبِّ يَكْفِينَا  
فَالْوَقْتُ يُقَلِّتُ وَالسَّاعَاتُ تُفْنِينَا  
مَمزَقًا مِنْهُ سِتْرًا بَاتَ يُخْفِينَا  
يَجْرِي وَلَا وَقْفَةً فِيهِ تُعْزِينَا  
إِلَى الزَّوَالِ فَيَبْلَى وَهُوَ يُبْلِينَا  
فِي لَيْلِهِ الْأَبَدِيِّ الدَّهْرُ يَزْمِينَا  
فَمَا الَّذِي أَنْتِ بِالْأَيَّامِ تُجْرِينَا  
أَتُرْجِعِينَ لَنَا أَخْلَامَ مَاضِينَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) بنو البؤسى: الأشقياء.  
(٢) الوله: التحير من شدة الحب.

## بولس سلامة

هو شاعر الألم وأيوب القرن العشرين، وُلد في بيت الدين اللّقى من أعمال لبنان سنة ١٩٠٢. كان أبوه يعمل بتجارة بزر الحرير والفيالج. تلقى دروسه الأولى في مدرسة القرية البدائية، ثم انتقل إلى صيدا حيث دخل مدرسة الأخوة المريميين (الفرير)، وذلك سنة ١٩١٣. وما أن انقضت السنة الدراسية حتى وقعت الحرب الكونية الأولى، فعاد إلى قريته، وراح يساعد أباه في أعماله. وبعد انتهاء الحرب دخل مدرسة «الحكمة». ومن ثمّ علّم فيها ثلاث سنوات. وفي سنة ١٩٢٦ تخرّج في معهد الحقوق، وتدرّج في المحاماة. وفي سنة ١٩٢٨ نقل من قوس المحاماة إلى القضاء، فعين حاكمًا صلحيًا في عاليه. أُحيل على التقاعد سنة ١٩٤٤ بسبب الداء الذي سمّره على فراش الألم أعوامًا. أُجريت له أربع وعشرون عمليّة، كما فصّل ذلك في كتابه: «مذكرات جريح».

\*\*\*

## ألم

داءٌ تخلّل في العظام فردّها فلذا وأشلاء على أشلاء<sup>(١)</sup>

(١) الفلد: ج الفلدة، وهي القطعة. الأشلاء: ج الشلو، وهو البقية.



سالت على حدّ المباح مهجتي  
وتشابهت مني الجراح فأصبحت  
وتشيع بي حُمى تهدّ مفاصلي  
فأغيب في الكابوس غيبةً سابح  
ويح السفينة في الخضمّ شريدةً  
كأسي على الألمِ الدويّ شربتها  
لم يبق للندمانِ بَعدي قطرةً  
صُبّحي أمرٌ من المساءِ فعيشتي  
أواه لو كان الرقادُ يزورني  
لا يلتقي جفنايَ إلا خلسةً  
ألمي يشقُّ على الخيال لحاقه  
هو كلّ آهات العصور تجمّعت  
أيوبُ مَنْ أيوبُ؟ ماذا خطبه  
فإذا مرّزت على الجريحِ تَعوده  
صَحبي وهل في الصبحِ إلا قلةً  
قد كنتُ أفديهم بأهلي جملةً

فشفارها مصبوغةً بدمائي<sup>(١)</sup>  
حفرًا تضلُّ بها عُيونُ الرائي  
وتدبُّ مثلَ الحيةِ الرقطاءِ<sup>(٢)</sup>  
في النارِ بين الحسِّ والإغماءِ<sup>(٣)</sup>  
فكأنها مُنعتُ من الإرساءِ  
ممزوجةً بمرارةٍ ودماءِ  
بالدنِّ في خمارةِ الأرزاءِ<sup>(٤)</sup>  
موصولةً الظلماءِ بالظلماءِ  
لرضيتُ من دنياي بالإغفاءِ  
فكانَ بينهما قديمَ عداءِ  
فيتيهُ بين البحرِ والصحراءِ<sup>(٥)</sup>  
مرويةً بمدامعِ الشهداءِ  
هو قطرةٌ وأنا خضمُّ بلاءِ<sup>(٦)</sup>  
فلقد أتيتَ مدافنَ الأحياءِ<sup>(٧)</sup>  
حَفِظْتَ على دُهمِ الخطوبِ ولائي<sup>(٨)</sup>  
وبمهجتي لو كان يومٌ فداءِ<sup>(٩)</sup>

(١) المباح: ج المباح، وهو آلة لشقّ الجلد ونحوه.

(٢) الرقطاء: المنقطة بنقط سوداء وبيضاء.

(٣) الكابوس: ما يزعم الإنسان في نومه.

(٤) الندمان: ج النديم، وهو الجليس على الشراب. الدن: إناء للخمر. الأرزاء: المصائب.

(٥) يتيه: يضل ويضيع.

(٦) خطبه: مصيبته. الخضم: البحر. البلاء: المصائب.

(٧) تَعوده: تزوره.

(٨) الدهم: ج الأدهم، وهو الأسود.

(٩) المهجة: النفس.

فإذا بهم والخطبُ حلّ بساحتي لا يذكرون على الزمان وفائي<sup>(١)</sup>  
غاض الوفاء من الصدورِ قَظْلُهُ في الناسِ ظلُّ الجودِ في البخلاءِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### وحده

سَوَّطَ العَذَابِ أَطَالَ سُهْدَهُ فَرَّثَتْ لَأْتَهُ المِخْدَهُ<sup>(٣)</sup>  
أَثَاةَ الحَمْرَاءِ جَارِيَةً مَعَ الأنفاسِ وَقَدَهُ  
لَزِمَ الوِسَادَةَ عُمْرَهُ مَا أطولَ الأعوامَ رَقْدَهُ!<sup>(٤)</sup>  
بَرِمَ السَّرِيرُ بَعَاشِقِي أَعْيَا الأَسَاءَةَ فلنَ تَصُدَّهُ<sup>(٥)</sup>  
لَا اللّيلُ زَحْزَحُهُ وَلَا وَضَحُ النّهَارِ أزالَ وَجْدَهُ  
زَفَرَ الحَديدُ وَلَا مَلَامَةَ فَالحَديدُ أَطاقَ جُهْدَهُ

\* \* \*

يَا ساجِيًا أَكَلَ الفِراشُ ضُلُوعَهُ وامتَصَّ جُلْدَهُ<sup>(٦)</sup>  
يَا بَرْمَكِيًا ضافَهُ شَخْصُ العَذَابِ فَقَرَّ عِنْدَهُ<sup>(٧)</sup>  
عَجَبًا أَكُنْتَ حَفِيدَهُ أَمْ كُنْتَ وَالِدَهُ وَجْدَهُ  
بِوَأْتِهِ القِمَمِ العُلَى وَعَلَى العَصُورِ رَفَعْتَ بِنْدَهُ<sup>(٨)</sup>

(١) حلّ بساحتي: أي أصابني.

(٢) غاض: غار.

(٣) السهد: السهر. الأتة: الآه.

(٤) الوسادة: المخدة.

(٥) برم: ملّ. الأساة: ج الآسي، وهو الطيب. أعيا: أعجز.

(٦) الساجي: هنا، النائم.

(٧) قرّ عنده: سكن عنده.

(٨) بوأته: أنزلته. القمم العلى: المراتب العالية. البند: الراية.

ما آهة في الأرضِ إلا من معينك مُستَمِدّه

\*\*\*

أيوبُ أغوزة الخلودُ فجاء منك يرومُ خلدَه (١)  
ثارَ الزمانُ من الورىِ وعليك وحدك صبَّ حقدَه (٢)

\*\*\*

ظفرت يداك من الوجودِ بشوكه وأضغت وردَه  
شوك أخذته المباضع في العظام فما أخذَه  
كم صد عنك مخاتيلُ هزلُ الزمان أجدُّ سعدَه (٣)  
قد كان يُكبر منك تسليماً فيشريحه بسجده  
فإذا به، والجاه أبطره يُصغر عنك خدَه (٤)  
رَضِعَ الخساسة منذ ما صدرُ اللثيمة فضَّ نهدَه  
العارُ شدَّ قماطه والفاجراتُ بسطنَ مهدَه (٥)  
والدهرُ إن يهزلُ تسُدَّ عرشَ النهى والحسنِ قرده

\*\*\*

وصرفت مذمَعَك الأنوفَ ببسمةٍ فأتيتُ ضيدَه  
ضناً بوجهك أن تصغره الدموعُ وأن تُخدَه (٦)  
عافَ الدناءة سيّدُ جعلَ الزمانَ الوغدَ عبده

(١) يروم: يطلب.

(٢) الورى: الناس.

(٣) المخاتيل: المخادع.

(٤) البطر: التكبر لدى النعمة. صغر خده: تكبر.

(٥) القماط: خرقة عريضة تُلف على المولود الصغير. المهد: السرير.

(٦) خد الشيء: أثر فيه.

يُودِي الكَرِيمُ مِنَ الطَّوِيِّ  
عِشْتَ الغَرِيبَ سَمَاحَةً  
وَأَشَدُّ أَلَامَ التَّغْرُبِ  
جَازُ الحَسَامِ قِرَابُهُ  
بصمِيمِهِ الوَشِيِّ المَنَمْنَمِ  
بَيْنَ الشَّهِيدِ وَأَهْلِيهِ  
جَلَدٌ تَجَوُّزٌ بِهِ العَيُونُ  
وَالسَّهْلُ إِنْ جَازَ المَدَى  
وَلِكَانَ يُسْعِدُكَ الثَّوَاءُ  
لَوْ كَانَ يَكْتَنِفُ الشَّدَا

\* \* \*

كَيْفَ السَّبِيلِ لِغَفْوَةٍ  
لَيْلُ المَرِيضِ وَهَلْ لَهُ  
لَيْلٌ يَضِلُّ بِهِ الزَّمَانُ  
أَبَدٌ تَحْوِكُ نَسِيجَهُ  
يَخْلُو مِنَ الطُّيْفِ الأَنِيسِ  
وَلِكَانَ يَقْنَعُ بِالمَنَامِ  
أَفَلَّ الشَّبَابُ وَطَيْبُهُ  
لِلصَّخْرِ عَيْدُ شَبَابِهِ

(١) يودي: يهلك. الطوي: الجوع.

(٢) الحسام: السيف. القراب: الغمد، بيت السيف.

(٣) الوشي المنمنم: المزين. الفرند: السيف.

(٤) الثواء: الإقامة.

بَهَظَ الْغَطَاءَ رَفِيقَهُ      وَأَمْضُ كَاهِلَهُ وَزَنْدَهُ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ الْمَحْجَلُ      لَوْ هَوَى جَبِلٌ لَصَدَّهُ  
 أَتَرَى اللَّحَافَ غَطَاءَهُ      أَمْ بَاتَ هَذَا السِّتْرُ لِحَدَّهُ  
 كَمْ مَرَّةً طَلَبَ الْجِمَامَ      يَعوده فَيَبْتُ عَقْدَهُ<sup>(٢)</sup>  
 عِشْرِينَ وَعَدَا بَثُّهَا      الْأَجَلُ الْكُذُوبُ وَحَلُّ وَعَدَهُ  
 بَرْقُ خَلُوبٍ يَحْصِدُ      الْقَلِقُ الْكَسِيرُ الْقَلْبُ رَعْدَهُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

يَا مَوْتُ، يَا مَلِكَ السَّخَا      رَحْمَاكَ لَوْ عَجَّلْتَ فَقْدَهُ  
 عَجَبًا لِكُفِّكَ، وَهِيَ دَأْمَاءُ      الْعَطَاءِ تَصِيرُ جَعْدَهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَكِنْتَ أَشْفَقَ رَاحِمٍ      لَوْ فِي الْمَنَامِ سَلَبْتَ رَشْدَهُ  
 مَا هَدَّهُ عَمَقُ الْجِرَاحَةِ      بَلْ دَفِيقُ الْوَعْيِ هَدَّهُ

\*\*\*

يَا أَيُّهَا الدَّانِي وَقَدْ      تَسْتَوْحِشُ الْآفَاقَ بَعْدَهُ  
 وَإِذَا مَضَى أَرْجُ الرَّبِيعِ      تَرَقَّبُ النَّسِمَاتُ رِنْدَهُ  
 وَالذِّكْرِيَّاتُ إِذَا نَشَدْنَ      الْخَيْرِينَ ذَكَرْنَ رِفْدَهُ<sup>(٥)</sup>  
 عَجَبًا أَيَذْكُرُهُ الزَّمَانُ      وَتَخْفِرُ الْأَصْحَابُ عَهْدَهُ  
 تَتَأَوَّهُ الْعِظْمَاتُ إِمَّا      تَذَكُرُ الْعِظْمَاتُ وَدَّهُ  
 فَتَقُولُ يَا عَلِمَ الْمَرْوَةَ      وَيَخُ بِؤْسِكَ مَا أَشَدَّهُ!  
 مَا تَ الْمَعْدَبُ وَخَدَّهُ      أَتَرَاهُ عَاشَ الْعَمَرَ وَخَدَّهُ؟

(١) أمض: أوجع. الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) برق خلوب: السحاب الذي يلمع برقه ولا مطر فيه.

(٤) الدأماء: البحر.

(٥) الرفد: العطاء.

## صلاة

يا مَلِيكَ الحَيَاةِ أَنْزِلْ عَلَيَا عَزْمَةً مِنْكَ تَبْعَثُ الصَّخْرَ حَيًّا  
جُودٌ كَفَّيْكَ، إِنْ تَشَاءُ، يَمَلَأُ العَيْشَ نَمَاءً وَيَفْرَشُ الجَدَبَ فَيَا  
وَهِبَ النُّورِ والنُّدَى للروابي أَوْلِنِي مِنْ جَمَالِ وَجْهِكَ شَيْئًا  
طَالَ فِي مَنْقَعِ العَذَابِ مَقَامِي واسترَاحَ الشَّقَاءُ فِي مُقْلَتِيَا  
فَنَسِيتُ النَّهَارَ مِنْ طُولِ لَيْلِي أترى اللَّيْلَ شرعَكَ الأَبَدِيَا  
إِنْ حَظِّي مِنَ الحَيَاةِ سَرِيرٌ سرْتُ مِنْهُ فلمْ يَعدْ خَشْبِيَا  
كُلُّ هذِي الدُّنْيَا طَلِيقَةٌ أَضَحَّتْ وَيَحَ حَظِّي! أَضَحَّتْ حَرَامًا عَلَيَا  
أَتَلَوَى عَلَى الجِرَاحِ صَبَاحًا وَيَفُتُّ النَّاسُورُ عَظْمِي عَشِيَا  
فَتَعَجَّبَ لِسَابِحٍ فِي جَحِيمٍ صَاغَهُ الخُطْبُ زورِقًا بِشْرِيَا

\* \* \*

**الباب الثامن:**

**متفرقات**

## يوم مولدي

عُذتَ يا يَوْمَ مولدي

عدتَ يا أَيُّهَا الشقي

الصُّبَا ضَاعَ من يدي

وغزا الشَّيْبُ مفرقي

ليتَ - يا يَوْمَ مولدي

كنتَ يَوْمًا بلا غدا!!

\* \* \*

ليتَ أَنِي - من الأزل

لم أعش هذه الحياة

عشتُ فيها ولم أزل

جاهلاً أنها حياة!!

ليتَ أَنِي من الأزل

كنتُ روحًا

ولم أزل!!

\* \* \*



أنا عُمُرٌ بلا شباب

وحياةٌ بلا ربيع

أشتري الحب

بالعذاب!!

اشتريه

فَمَنْ يبيع؟؟!

\* \* \*

عريتُ من الشبابِ وكنْتُ غُصْنًا      كما يَغري من الورقِ القُضيبُ  
ونحتُ على الشبابِ بدمعِ عيني      فما نفعَ البكاءِ ولا النحيبُ  
فيا ليتَ الشبابَ يعودُ يومًا      لأخبره بما فعلَ المشيبُ

أبو العلاء المعري

\* \* \*

وهتُ<sup>(١)</sup> عَزَمَاتِكَ عندَ المشيبِ      وما كانَ من حقِّها أن تهِي  
وأنكرتَ نفسَكَ لَمَّا رَأيتَ      فلا هيَ أنتَ ولا أنتَ هي  
إذا ذُكرتَ شَهواتُ النُّفوسِ      فلا تشتهي سوى أن تشتهي

؟؟؟

\* \* \*

---

(١) وهت: هزلت، ضعفت.

## سلسلة «أروع ما قيل»

- |                                    |                                |
|------------------------------------|--------------------------------|
| أروع ما قيل في الوصف               | أروع ما قيل في الاجتماعيات     |
| أروع ما قيل في الوطنيات            | أروع ما قيل في الإخوانيات      |
| أروع ما قيل من الأدعية             | أروع ما قيل في الحب والغزل     |
| أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال | أروع ما قيل في الحكمة          |
| أروع ما قيل من الأمثال             | أروع ما قيل في الخمرة ومجالسها |
| أروع ما قيل من الحكايات ٢/١        | أروع ما قيل في الرثاء          |
| أروع ما قيل من الخطب               | أروع ما قيل في الزهد والتصوف   |
| أروع ما قيل من الرباعيات           | أروع ما قيل في الزواج          |
| أروع ما "كتب" من الرسائل           | أروع ما قيل في الفخر والحماسة  |
| أروع ما قيل من الطرائف             | أروع ما قيل في المديح          |
| أروع ما قيل من قصص العشاق ٢/١      | أروع ما قيل في المرأة          |
| أروع ما قيل من الموشحات            | أروع ما قيل في الموت           |
| أروع ما قيل من النوادر             | أروع ما قيل في الهجاء          |
| أروع ما قيل من الوصايا             | أروع ما قيل في الوجدانيات      |